

ديوان خليفة محمد النليسي

دار العربية للكتاب

الكلمة

هذه الكلمة المقترضة ليست للتعريف بكاتب يعد في طليعة كتاب وأدباء المغرب العربي ، وتتجاوز شهرته إلى أرجاء الوطن العربي ، سواء من خلال مؤلفاته الجمّة أو نشاطه الزاخر في ميادين الكتابة والنشر .

ولست كما يتبادر إلى بعض الأذهان ، تقدّما لهذا العمل الإبداعي الشعري الذي هو قين بأن يشرع صفحات إلى قرائه ، ويحاوّرهم مباشرة بما يتضمن من روح شاعرية مترعة بالبهجة مفعمة بالرحابة والطلاقة دونما حاجة إلى واسطة أو دليل أو شارح .

إنها في الأساس والصميم كلمة اعتراف وإشادة وتقدير وتكريم لمبدع ومؤرخ وأستاذ أجيال متعاقبة ، وفرصة تتاح سخية منه لأمثالي من أبناء هذا الجيل للاحتفاء بهذا الإنتاج الجديد الذي يضيف لبنة إلى اللبنة الكثيرة التي يشاد عليها الأدب المغاربي الحديث ، وإلى الجهود الأدبية التي بذلها الكاتب

بنكران ذات وفي دأب صامت لاثراء ثقافتنا العربية على مدى ثلث قرن أو يزيد في مجالات الإبداع والترجمة والتأريخ وإحياء وتجديرا تأصيلا وبعثا .

إن كتاب التاريخ الحديث وأساتذة الجامعات يعرفون أكثر من غيرهم أهمية المنجزات التي أنجزها المؤلف بانكبابه على وضع العديد من الموسوعات التاريخية . وما امتاز به من فضل الرائد في تقصي أهم مصادر التاريخ الليبي والكفاح الباسل لاشقائنا في هذا القطر العربي في مضانها العربية والأجنبية مما تنوء بعبئه المؤسسات وتعجز دونه مراكز البحث العلمي والجامعي .

وبحكم صلة الكاتب باللغة الإيطالية فإنه لم يدخر جهدا في فتح النوافذ مشرعة على حضارة هذا البلد ، تارة على التأريخ لتصحيح الأراجيف التي تعتمد بعض غزاة المستعمرين ترويحها وبثها ودسها لتزييف تاريخنا ، وطورا على الأدب بانتقاء الطريف والرائع من إبداعات كبار كتاب هذه اللغة . وفي أحيان أخرى للتعريف بأدباء إيطاليا على مدى الحقب والعصور . وقد توج هذا الجهد الباهر بإصدار قاموسه الرائد الإيطالي العربي الذي أهله مع جملة أعماله الأخرى لتقدير كبريات الجامعات الإيطالية التي قدرت لصاحبه هذا الجهد ، فكرمه بمنحه الدكتوراه الفخرية ، شرف لا يحظى به إلا القلة القليلة من غير أبناء هذه اللغة .

ولعل أكثر القوم تجاوبا وتناغيا مع المؤلف هم الأدباء والمبدعون الذين قرأوا واطلعوا بعمق على كتاباته الأدبية التي تمثل على ندرتها مغامرات أدبية جريئة لتجاوز الواقع الأدبي ، ولمعالجة قضايا ثقافتنا بنظرة مستقبلية وبفكر قومي ثاقب ، حدا به في بعض الأحيان إلى الاعلان عن (موت الشعر في القصيدة العربية) لما لاح له أن هذه القصيدة انحرفت عن بيتها العربية ،

وأغربت لغة ومضمونا وإيقاعا ومقصدا، وفي أحيان أخرى إلى إعادة الاعتبار إلى (قصيدة البيت الواحد) من خلال دراسته المتألفة عن مراحل أطوار البحث في تاريخ تطور النموذج الشعري العربي. وقد كانت دراسته عن أسباب خمول القصيدة في المغرب العربي بمناسبة ذكرى الإحتفال بخمسينية أبي القاسم الشابي فتحا لجمال من الدراسات ترسمه عنه العديد من الباحثين ليحذو حذوه في تجديد السمات الفكرية والأدبية والسياسية لهذا المغرب العربي.

ولأن التليسي كان مسكونا بالشعر منذ طفولته الأدبية فإن جل اهتماماته الأدبية كانت في اتجاه هذا النمط الأدبي، حيث عكف على إصدار كتابه الضخم عن روائع الشعر العربي، ومثانيه، وثلاثياته، ورباعياته، ومقطوعاته المختلفة، ثمرة صحبة ومعاشرة مزمنة لكل دواوين الشعر العربي، في مظانه المطبوعة والمخطوطة، كما انكب على ترجمة روائع كبار شعراء العالم أمثال طاغور، ولوركا، إلى جانب تعريفه بدانتي وليوباردي وأضرأ بهم، دون أن يحول ذلك بينه وبين الإبداع الشعري، الذي يجسم في مجموعة رحلته مع الحياة والناس والمجتمع والشاعر والأحاسيس مما يتضمنه هذا الديوان الزاخر من شتى البدائع.

ورغم ان هذه الكلمة لا تهدف إلى دراسة هذا الديوان أو تقديمه إلى القراء تاركة لهم مجال التعرف عليه بصورة مباشرة خشية التوجيه والتشويش عليهم فإن مما لا مناص منهم أن نذكر بما ينطوي عليه صدور هذا الديوان من مفاجآت جمة، في طليعتها أن الكثير من القراء والكتاب سوف يفاجأون بشاعر يرق إلى مصاف كبار شعراء العربية في العصر الحديث، وان المعايير

القاسية والأحكام الصارمة التي كان ينزلها على بعض الشعراء في دراساته لم يستثن منها إنتاجه الذي جاء مساوقا ومطابقا لآرائه النظرية .

انه بلا شك تجسيد للنماذج التطبيقية لكل ماعناه الشاعر وحدده في نظريته الطريفة عن (قصيدة البيت الواحد) ، إذ أن لكل قصيدة من قصائد هذا الديوان بيتها الفني الذي يتضمن جوهرها شعريا ، سواء تمثل في صورة فنية رائعة أو بيت شعري يحمل ذات الشاعر ومعاناته) .

ورغم غلبة التجربة الذاتية في جل هذه القصائد فإن قدرة الشاعر على تجاوز الذات إلى المطلق ، والنفاذ إلى الرحابة طبع الديوان بطابع انساني صوفي لا تكاد تلمسه إلا لدى كبار الشعراء الكونيين .

ولأن هذه القصائد كتبت فيما يبدو في مرحلتين متباعدتين مرحلة البدايات الأولى للنشأة الفنية لأي كاتب ، ومرحلة التجلي والإنطواء ، والتأمل فإن القارئ سوف يدرك حتما الفرق الجلي بين المرحلتين ، وان تعمد الشاعر دمجها في محاولة للتصويب عنم يكون غرضه إدراك بعض الوقائع المنشورة في تلك القصص الشعرية الرائعة المثبوتة في ثنايا الديوان .

إن أكثر الكتاب والأدباء ممن كانوا أشد التصاقا بالشاعر سوف يندهشون للنسق الفني لهذا الديوان الذي احتذى الطابع التقليدي لبناء القصيدة في شكلها العمودي ، وفق الأوزان والبحور والإيقاعات العربية .

ذلك انهم درجوا على اعتبار الكاتب من أبرز مشجعي التجارب الشابة فإذا بهذا الديوان يكشف لهم عن الوجه الآخر للشاعر الذي كان بالغ الاعتزاز بانتسابه إلى البيئة العربية ، معتبرا نفسه وإنتاجه ثمرة من ثمرات مصاحبته للنماذج الرفيعة التي حفظها تراثنا ، والتي كان لها الأثر العظيم في صنع ملكة

الذوق لدى كبار نقاده القدامى الذين كان ينبغي أن تتخذ من أسلوبهم وطريقتهم في التعامل مع النص الشعري مدرسة نتلمذ عليها ونستفيد منها أكثر مما نتلمذ وتنحصب للمذاهب الوافدة .

في الديوان أكثر من مغزى ودلالة وإشارة ، فهو مساهمة من الكاتب في إعادة الاعتبار إلى القصيدة العربية ، بتقاليدها الراسخة . وهو « تسفيه » منه لكل من يسم هذا الشعر العربي بمسمى القصور ، ويعلق ضموره الإبداعي بتعلات القيود العروضية . وهو تحد لكل من يروم أو يدعى التجديد .

صدور هذا الديوان في هذا الظرف الذي اشتبهت فيه السبل على بعض الشعراء ، وفي زمن التساهل مع النفس ، والاستهزاء بالآخرين ، والاستهانة بالتراث ، ومن طرف كاتب شاعر عرف بصرامته الأدبية وإطلاعه الموسوعي على تالد الشعر وطارفه ، قديمه وجديده ، غريبه وشرقيه ، ومواقفه المتعاطفة والمؤيدة للتجديد والتجديد سوف يثير بلا شك جدلا وخصومة ، ولعله يكون مبعث الصدمة التي كان ينتظرها شعرنا منذ زمن بعيد .

محمد صالح الجابري

تَقْدِيم

لَا تَأْمُرُوا بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ
 سَعَى زَيْنُ الْعَبْدِينَ فِيهَا الْقِيَامُ
 أَلَسْنَا نُرِيكُمْ فِي الْأَنْبِيَاءِ عِزًّا
 فَذُكِّرْتُمْ قَلْبِي عَلَى خِيَابِ
 وَالسَّعْيُ تَعْرِيفُ السَّعْيِ وَالسَّعْيِ
 نَعَدْتُ بِهِ الْأَعْمَالُ عَلَى خِيَابِ
 لَمْ يَكُنْ لِي أَيْامُ الْقِيَامِ مَا أُرِيدُ
 إِلَهُ يَحْمِلُ الْقَوْلَ فِي عَوَالِي
 لَيْسَ الْقَوْلُ لَكُمْ مَقَالَةٌ عَارِفٍ
 بِاللَّهِ لَمْ يَخْفِ حَقِيقَةُ ذَلِكَ
 وَالسَّعْيُ عِزُّ الْقَوْلِ وَدَعَا نَارِهِ
 وَالْحَقُّ نَقْدُ الْوَصْلِ وَرُفْعُ صَلَاتِهِ

لَبِيبَا

أَعْطَيْتَهَا مِنْ حَيَاتِي خَيْرَ مَا فِيهَا
وَلَا أَمْنٌ عَطَائِي مِنْ أَيَادِيهَا

جَادَتْ عَلَيْنَا فَجْدَنَا مِنْ شَمَائِلِهَا
الشُّحُّ يُفْقِرُهَا وَالْجُودُ يُغْنِيهَا

أَعْطَيْتَهَا بَعْضَ مَا أَعْطَتْ وَمَا أَخَذَتْ
إِلَّا اسْتَرَدَّتْ رَصِيدًا مِنْ غَوَالِيهَا

فَالْفَضْلُ أَوَّلُهُ مِنْهَا وَآخِرُهُ
إِلَى الْأَوَّلَى رَفَعُوا ذِكْرِي بِنَادِيهَا

وَقَفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ

وَقَفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ شَدَّتْ قَيْدَنَا
أُمُّ أَطْلَقَتْ لِلْكَوْنِ فِينَا مَشَاعِرًا

وَقَفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ سَاقَطَ نَخْلَهَا
رُطْبًا جَنِيًّا أُمُّ حَشِيفًا ضَامِرًا

وَقَفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ أَمْطَرَ غَيْمَهَا
أُمُّ شَحَّ؟ أَوْ نَسِيَتْ مُجِبًّا ذَاكِرًا

وَقَفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ كَرُمَى عَيْنَهَا
تَحَلُّوْا مُنَازَلَةً الْخُطُوبِ حَوَاسِرًا

وَقَفْ عَلَيْهَا الْحُبُّ تَنْظُمُ عِقْدَنَا
رَكْبًا تَوَحَّدَ خُطْوَةً وَخَوَاطِرًا

تَفْدِي الْعُيُونُ جَنِينَهَا وَلَوْ أَنَّهَا
تُبْدِي لَنَا دَلَالًا وَطَبْعًا نَافِرًا

تُشْقِي النُّفُوسَ بِحُبِّهَا، وَعَزِيرَةً
تِلْكَ الَّتِي تُشْقِي وَتَحْجُبُ سَاحِرًا

رُدِّي عَلَيْهِ شَبَابَهُ وَعُرَامَهُ
وَأَرِيهِ فِي سُبُلِ الْخُلُودِ مَخَاطِرًا

تَجِدِيهِ قَدْ أَوفَى عَلَى غَايَاتِهِ
وَأَبَاحَ مَجْدَكَ مُهْجَةً وَنَوَاطِرًا

أَوْ فَاقَنِّي مِنْهُ بِمَا قَدْ قَدَّمْتَ
أَيَّامُهُ الْأُولَى عَطَاءً زَاجِرًا

يَا مَتَزِلَ الصَّبَوَاتِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ
عِنْدِي سَاحِفُظْهَا وَفِيَا شَاكِرًا

تَتَقَلَّبُ الْأَيَّامُ فِي أَطْوَارِهَا
خِصْبًا وَجَدْبًا لَا تَمُسُّ جَوَاهِرًا

مَحْفُوظَةً فِي الْعُمُقِ صُنْعَ أَبِيهِ
خَلَعَتْ عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ مَفَاخِرًا

وَيَظَلُّ حُبُّكَ خَالِدًا لَا يَنْشِينِي
لِلْحَادِثَاتِ وَإِنْ بَدَوْنَ غَوَادِرًا

أَنَا لَا أَقُولُ الشَّعْرَ أَبْغِي رُبَّةً
تَعْلُو بِهَا رُتَبِي وَتُكْسِبُ وَافِرًا

مَاذَا وَرَاءَ الْعُمُرِ مِنْ أُمْنِيَةٍ
تُرْجَى، وَقَدْ رَحَلَ الشَّبَابُ مُغَادِرًا

حَسْبِيَ مَنْ التَّكْرِيمِ رُكْنٌ دَافِيٌ
مِنْ قَلْبِهَا أَضْفُو لَدَيْهِ سَرَائِرًا

لَكِنَّهَا الْأَوْطَانُ فَرَحَةٌ قَلْبَهَا
فَرَحِي وَحُزْنِي أَنْ تُصِيبَ عَوَائِرَا

لَكِنَّهُ الْإِنْسَانُ هَمٌّ دَائِمٌ
لِلْعَاشِقِينَ رِسَالَةٌ وَمَصَائِرَا

لَكِنَّهَا الْأَجْيَالُ طَوْقُ أَمَانَةٍ
فِي الْعُنُقِ تَحْلُمُ بِالْأَرْوَاحِ أَزَاهِرَا

لَكِنَّهَا الْأَمَالُ هَزَّتْ خَافِقِي
هَزًّا وَأَضْرَمَتِ الْعُرُوقَ مَجَامِرَا

فَنَظَمْتُ مِنْهَا مِشَاعِرِي وَخَوَاطِرِي
وَرَفَعْتُهَا طَوْقًا تَأَرْجُ عَاطِرَا

لِلْهَادِمِينَ قُيُودَهَا وَالرَّافِعِينَ
بُنُودَهَا، وَالنَّاشِرِينَ بَشَائِرَا

لِلزَّارِعِينَ حُقُولَهَا وَمُرُوجَهَا
وَالنَّاسِجِينَ لَهَا رِدَاءً فَأَخِرَا

لِلغَارِسِينَ عُلُومَهُمْ وَفُنُونَهُمْ
الصَّادِقِينَ بِوَاطِنَا وَظَوَاهِرَا

لِلْعَاشِقِينَ لِكُلِّ دَوْحٍ رَاسِخٍ
فِي أَرْضِهَا وَالْحَافِظِينَ ذَخَائِرَا

لِشُيُوخِهَا رَكِبُوا الْأُمُورَ جَلِيلَةً
وَصَلُّوا بِهِنَّ أَوَائِلَا وَأَوَاخِرَا

وَلَتِلْكَ سُنَّتُنَا نُضِيفُ لِمَا بَنَوْا
صَرَحًا وَنَتْرُكُ لِلْبَنِينَ عَمَائِرَا

لِسَوَاعِدِ الْفَتَيَانِ تَرْفَعُ فِي الدُّرَى
عَلَمًا وَتَغْمُرُ سَائِبَا أَوْ دَامِرَا

لِرِجَالِهَا فِي الْبَحْرِ فَوْقَ جَنِينِهِمْ
يَمْشِي الْخِضَمُّ زَوَائِعًا وَهَوَاجِرًا

لَهُمْ مَعَ الْأَنْبَاجِ صُحْبَةٌ مَاجِدٌ
خَبَرُ الْحَيَاةِ مَوَارِدًا وَمَصَادِرًا

مِنْ عُمُقِهِ أَعْمَاقُهُمْ وَبِصْفُوهِ
صَاغُوا سَرَائِرَهُمْ صَفَاءً نَادِرًا

لِلْمُنْجِبَاتِ لُيُوثُهَا وَالْعَامِرَاتِ
بَيُوتُهَا وَالْمُبْدِعَاتِ عَنَاصِرًا

لِلْخَاطِفَاتِ قُلُوبِنَا وَالسَّالِبَاتِ
عُقُولُنَا وَالنَّاشِرَاتِ غَدَائِرًا

عِنْدَ الْمَعَاطِنِ فِتْنَةٌ وَلَدَى الْوَعَى
سَدٌّ يَمُدُّ وَيَسْتَثِيرُ قَسَاوِرًا

لِلصُّبْحِ يَنْشُرُ فِي الْمَرْجِ طَلَاقَةً
لِلَّيْلِ يَطْوِي فِي رِدَاهُ مُسَامِرًا

لِأَصِيلِهَا وَنَخِيلِهَا وَلَوَاحِهَا
عِنْدَ الْغُرُوبِ وَقَدْ جَلَوْنَ سَوَاحِرًا

لِحِجَارَةِ الْوَادِي وَشُمِّ صُخُورِهِ
لَا تَنْثَنِي لِلسَّيْلِ يَزْحَفُ هَادِرًا

تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ طَوْدًا شَامِخًا
يَحْمِي مَسَارِبَهُ وَيَدْفَعُ غَائِرًا

فَاسْتَنْطِقِ التَّارِيخَ عَنْ أَيَّامِهَا
وَلِرُبِّ صَامِتَةٍ تَقْصُ نَوَادِرًا

عَنْ أَمْسِهَا عَنْ يَوْمِهَا عَنْ مُقْبَلِ
فِي أَفْقِهَا آتٍ يَرُنُّ مَزَاهِرًا

مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْهَا الْمَعَارِكُ كُلُّهَا
وَلَهَا نُعِدُّ مَعَ السُّرُوجِ مَنَابِرًا

هَذِي لِحُطْبَتِهَا وَتِلْكَ لِفَارِ
شَعْوَاهُ نُشْعِلُهَا لَهَيْبًا كَافِرًا

لَثَمْتُ بِنَا خَدَّ الْفَخَّارِ وَكَلَّلْتُ
بِالْفَارِ جِبْهَتَنَا شُمُوحًا قَاهِرًا

قَسَمًا بِنُورِ جَبِينِهَا وَبِفَاجِمِ
مِنْ شَعْرِهَا قَدْ أَرْسَلْتُهُ ضَفَائِرًا

وَبِبَاسِمِ مَنْ تَغَرَّهَا وَبِأُخُورِ
مِنْ طَرْفِهَا وَالْوَجْهِ يَسْطَعُ نَائِرًا

وَبِعِزَّةٍ قَدْ أَعْرَقَتْ فِي أَهْلِهَا
زَادَتْ بِهَا زَهْوًا وَذِكْرًا سَائِرًا

سَنَظِلُّ نَمْنَحُهَا الْوَفَاءَ وَنَبْتَغِي
مَهْرًا لَهَا مَا تَرْضِيهِ أَوْامِرًا

* * *

هَذِي الدِّيارُ عَلَى رَحَابَةٍ سَاحِهَا
هِيَ أُسْرَةٌ صُغْرَى تَشُدُّ أَوَاصِرًا

هَلْ أَنْبَتَ غَيْرَ الرِّجَالِ بَطُولَةً
هَلْ شَيَّدَتْ غَيْرَ الْجِهَادِ مَنَائِرًا

هَلْ عَانَقَتْ غَيْرَ الذُّرَى فِي مَجْدِهَا
هَلْ صَافَحَتْ غَيْرَ الرِّمَاحِ بَوَائِرًا

هَلْ جَلَجَلَتْ غَيْرَ الصَّرِيخِ لِعَارَةٍ
هَلْ عَانَدَتْ غَيْرَ الْخُطُوبِ جَوَائِرًا

الْيَأْسُ لَمْ يَسْكُنْ ثَرَاهَا عَلَى الطَّوَى
أَثَرَاهُ يَسْكُنُهَا خَصِيبًا عَامِرًا

سَتَظِلُّ مَاوَى الْأَكْرَمِينَ وَمَوْطِنًا
لِلنُّبْلِ تَنْسِجُ مِنْ سَنَاهُ مَا زَرَا

تِلْكَ الْمَعَارِكُ مَا تَزَالُ شَهَادَةً
مِنْ أَمْسِيهَا وَالْأَمْسُ يَخْلُقُ حَاضِرًا

لَا أَفَقَ بَعْدَ الْيَوْمِ غَيْرُ جَنِينَهَا
رَسَمَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ نَصْرًا بَاهِرًا

وَمَوَاعِدِي شَتَّى وَلَكِنْ مَوْعِدُ
خَلْفَ الْهَضَابِ يُلُوحُ فَجْرًا نَائِرًا

سَبَدُكُهَا تِلْكَ الْحُدُودُ وَتَنْتَهِي
رَأْيَاتِهَا خِرْقًا وَخَيْشًا بَائِرًا

قدر المواهب

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ يَصُونُ مَوَاهِبَا
فَرَأَيْتُهُ لِلنَّابِغِينَ مُحَارِبَا

وَطَنْ رَضَعْنَا حُبَّهُ فَأَتَابَنَا
عَنْ حُبِّنَا، أَلَمَّا وَهَمَّا وَاصْبَا

سَنَظَلُّ نَعْشَقُهُ عَلَى عِلَاتِهِ
وَنُضِيءُ فِيهِ مَجَاهِلًا وَغِيَاهِبَا

وَنَظَلُّ نُبَدِّعُهُ قَصِيدًا رَائِعَا
يُغْنِي جَوَانِحَهُ وَفُكْرًا ثَاقِبَا

وَنَظَلُّ نَحْمِلُهَا رِسَالَةً مُؤَمِّنٍ
يَلْقَى الْحَيَاةَ مُجَاهِدًا وَمُحَارِبًا

لَا يَسْتَكِينُ ضَرَاوَةً لَا يَنْتَنِي
عَنْ قَصْدِهِ حَتَّى يَكُونَ الْغَالِبَا

أَبَدًا نَذُودُ الضَّيِّمَ عَنْ جَنَبَاتِهِ
وَنَرُدُّ صَرْحَ الْحَاقِدِينَ خَرَابَا

نُعْطِي وَنُعْطِي لَا نُبَالِي نَالَنَا
عَنْتُ يَرُدُّ الْمَكْرُمَاتِ مَثَالِبَا

لَا يَمْلِكُ الدَّوْحُ الْعَظِيمُ ظِلَّالَهُ
قَدَرُ الْمَوَاهِبِ أَنْ تَفِيضَ مَشَارِبَا

إِنْ يُثْلِفِ الْإِنْفَاقُ دُخْرًا مُقْتَنَى
فَالْفِكْرُ يَمْنَحُهُ الْعَطَاءُ مَكَاسِبَا

عَبَبْنَا نَعِيشُ حَيَاتِنَا إِنْ لَمْ تَكُنْ
أَيَّامَهَا ضَرَمًا وَجَمْرًا لَاهِبًا

تَتَقَلَّبُ الْأَرْوَاحُ فِي وَقْدَاتِهِ
فَيَزِيدُهَا وَهَجًا وَوَحْيًا وَاهِبًا

* * *

حَيَّا الْحَيَّا تِلْكَ الرُّبُوعَ وَإِنْ غَدَتْ
سُوقًا تُزِيلُ الطَّارِئِينَ رَغَائِبًا

مَا كَانَ أَسْعَدَنَا بِهَا إِذْ أَهْلُهَا
يَسْتَمْطِرُونَ مِنَ السَّمَاءِ سَحَائِبًا

كُنَّا عَلَى شُحِّ السَّمَاءِ مُرَوَّةً
وَشَهَامَةً تَكْسُو الْوُجُودَ مَنَاقِبًا

وَأُخُوَّةٌ فِي الضُّيُوقِ يَسْتَنْدُ بَعْضُهَا
بَعْضًا فَتَسْمَتِلِيهِ الْهَضَابُ مَنَاكِبًا

فَإِذَا تَعَالَتْ صَرْخَةٌ سَرْنَا لَهَا
سِيلًا يَهْدُ مَعَاقِلًا وَكَتَائِبًا

وَإِذَا تَزَاوَعَتِ الْخُطُوبُ رَأَيْنَا
كَفًّا مُوَحَّدَةً وَسَيْفًا ضَارِبًا

كَتَنَّا سِقَ الْأَنْغَامِ فِي مَعْزُوفَةٍ
مَالَتْ خُفُوتًا أَوْ عُلُوءًا صَاحِبًا

وَإِذَا تَنَادَى الْقَوْمُ فِي بَحْبُوحَةٍ
أَلْفَيْتَ حَاضِرَنَا تَفَقَّدَ غَائِبًا

لَا نَسْتَطِيبُ الْخَيْرَ إِلَّا شُرْكَهَ
وَكَذَلِكَ نَفْعَلُ إِذْ نَصُدُّ مَعَاظِبًا

وَطُمُوحُنَا يَسَعُ الدُّنَا وَيَغِيظُنَا
سَقَطَ الْمَتَاعُ مَشَاعِرًا وَمَذَاهِبًا

فَإِذَا تَضَرَّعَتِ الْجَوَانِحُ نِقْمَةً
هَطَلَتْ عَلَيْكَ الرَّاجِمَاتُ مَصَائِبًا

أَمَّا إِذَا هَدَّتْ وَعَادَ صَفَاوُهَا
أَيَقَنَنْتَ أَنَّ الدَّهْرَ أَقْبَلَ تَائِبًا

كُنَّا الْأُخُوَّةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالنُّدَى
وَالْمُؤْثِرِينَ عَلَى الْبَعِيدِ قَرَائِبًا

وَالْيَوْمَ؟ يَسْأَلُنَا « الْقَرِيبُ » هُوِيَّةً
وَيَلَاهُ يَحْسَبُنَا الْقَرِيبُ أَجَانِبًا !

* * *

خَمْسُونَ مِنْ عُمْرِ الزَّمَانِ وَهَبَتْهَا
لِلْفِكْرِ أَرْفَعَ كُلَّ يَوْمٍ جَانِبَهَا

مُتَحَدِّبًا قَهَرَ الظُّرُوفَ وَنَاجِتًا
فِي الصَّخْرِ فِي الصَّخْرِ الْأَصَمِّ مَسَارِبًا

وَتَصُدَّنِي عِنْدَ الْحُدُودِ حِرَاسَةً
جَعَلُوا لَهَا هَذِرَ الْكَرَامَةِ وَاجِبًا

ذَخَرَتْ بِشَاعَتِهَا وَجَفْوَةَ طَبْعِهَا
لِلْأَقْرَبِينَ وَشَائِجًا وَمَنَاسِبًا

فِي الْعُزْبِ أَوْصُوا أَنْ تَشْكُ وَأَنْ تَرَى
خَطَرًا يُهْدِدُ أَوْ عَدُوًّا غَاصِبًا

وَيُقَلِّبُونَ هَوِيَّيَ لِكَأَنَّهَا
حَمَلَتْ لَهُمْ تَحْتَ السُّطُورِ عَقَارِبًا

مَا كَادَ يَرْمُقُهَا وَيُبْصِرُ لَوْنَهَا
حَتَّى انْزَوَى عَنِّي وَقَطَّبَ حَاجِبَا

وَيَمُرُّ قُدَّامِي الْغَرِيبُ كَأَنَّهُ
رَبُّ الدِّيَارِ مَنَازِلًا وَمَضَارِبَا

وَالدَّارُ تَعْرِفُ أَهْلَهَا وَعَشِيرَهَا
إِذَا نَضَرَمَتِ الدَّمَاءُ لَوَاهِبَا

وَيُفْتَتِّشُونَ مَلَاسِيَا وَدَفَاتِيرَا
وَيُقَلِّبُونَ مَحَافِظًا وَحَقَائِبَا

قُلْ فَتَتَّشُوا قَلْبِي فِي أَعْمَاقِهِ
حُبُّ يَعْصِمُ أَبَاعِدًا وَأَقَارِبَا

أَوْ فَتَتَّشُوا فِكْرِي فِي وَمَضَاتِهِ
نُورٌ يُضِيءُ مَعَ الْمُرُوجِ سَبَاسِيَا

أَوْ قَتَّسُوا نَبْضَ الْعُرُوقِ فَإِنَّهَا
هَتَفَتْ بِكُمْ هِمًّا وَجِيلًا وَاثْبَا

أَوْ أَطْعِمُ الْوَطْنَ الْكَبِيرَ حُشَايَتِي
وَأَعَانِقُ الْأَحْرَارَ فِيهِ مَوَاكِبَا

وَيَجِيئُ يَسْأَلُنِي الَّذِينَ وَهَبَتْهُمْ
نُورَ الْعُيُونِ مَقَاصِدًا وَمَآرِبَا ؟

فَلِمَنْ إِذَنْ نِلَكَ السُّنُونُ تَصَرَّمَتْ
وَلِمَنْ أَقُومُ اللَّيْلَ شَبْحًا رَاهِبَا

وَلِمَنْ أَعَانِقُهَا وَارْفَعُ صَوْتَهَا
بَيْنَ الْمَحَافِلِ شَاعِرًا أَوْ كَاتِبَا

وَلِمَنْ أَفَاخِرُ بِالْقَدِيمِ أَصَالَةً
وَعَلَامَ أَحْتَضِنُ الْجَدِيدَ مَوَاهِبَا

وَعَلَامَ أَرْفَعُهَا بِأَعْلَى قِمَّةٍ
وَأَرَى عَطَاءَ النَّفْسِ فَرَضًا وَاجِبًا

وَأُضِيءُ فِي حَلَكِ الدِّيَاجِرِ شَمْعَةً
نَمَحُو الظَّلَامَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا

وَأَعَانِقُ الْأَطْفَالَ فِيهِ بَرَاءَةٌ
وَأُخَاطِبُ الشُّبَّانَ عَزْمًا غَاضِبًا

* * *

لَوْ أَنْصَفُوا التَّارِيخَ كُنَّا أَنْجَمًا
تَتَأَلَّقُ الدُّنْيَا بِهِنَّ جَوَانِبًا

أَوْ هَكَذَا تَغْدُوا الْأُصُولُ غَرِيبَةً
فِي أَرْضِهَا وَتَصِيرُ كَمَا سَالِبًا

لَا يُنْكِرُ الشَّجَرُ الْعَرِيقُ جُذُورَهُ
كَلًّا وَلَا النَّجْمُ الْوَلِيدُ كَوَاكِبَهَا

وَيَقْدِرُ أَعْمَاقُ الْجُدُورِ وَغَوَصُهَا
فِي الْأَرْضِ تَرْتَفِعُ الْفُرُوعُ مَرَاتِبَهَا



التخلة الكريمة

ما جئتُ رَوْضَكَ مجتاحاً يَنَازِعُنِي
شَوْقٌ إِلَى زَهْرَةٍ قَدْ عَزَّ جَانِبُهَا

بَلْ جِئْتُهُ أَتَمَلِّي صُنْعَ خَالِقِهِ
وَالنَّفْسُ يُقْنِعُهَا إِعْجَازُ بَارِيهَا

لَكِنْ نَخَلْتَهُ مَالَتْ بِقَامَتِهَا
وَأُطْعِمْتَنِي ثَمَارًا مِنْ أَعَالِيهَا

وَمَا هَزَزْتُ بِهَا حَتَّى تُسَاقِطَهَا
وَلَا مَدَدْتُ يَدِي حَتَّى أَدَانِيهَا

أَعْطَانِي الرَّوْضُ مِنْ شَتَّى نَفَائِصِهِ
كُلُّ الْمَوَاسِمِ جَادَتْ لِي بِغَالِيهَا

سَأَشْكُرُ الرَّوْضَةَ السَّمْحَاءَ مَا مَنَحَتْ
وَأَسْتَزِيدُ مِنَ النِّعْمَاءِ سَامِيهَا

لَا تَحْزَنِي إِنْ بَدَتْ بِالْجُودِ مَقْفَرَةً
غَوَادِقُ الْغَيْثِ بِالْحَيْرَاتِ تُؤْلِيهَا

رَبِيعُ رَوْضِكَ مَا زَالَتْ مَوَاسِمُهُ
نَضِيرَةٌ تَتَمَنَّى مَنْ يُلَاقِيهَا

* * *

لَمْ أَلْتَفِتْ عِنْدَ تَوْدِيعِي وَلَمْ أَرَهَا
تُغَالِبُ الشُّوقَ، وَالْآلَامُ تُضْنِيهَا

وَمِثْلُهَا كَبِيرَاءُ النَّفْسِ عَاجِزَةٌ
مَغْلُوبَةٌ بِفُؤَادٍ بَيْنَ أَيْدِيهَا

ظَنَنْتُهُ عُدِّي فِي قَهْرٍ سَطَوَتْهَا
فَكَانَ قَلْبِي عَبْدًا مِنْ مَوَالِيهَا

وَمَا تُنْفِذُ قِلَاعُ الْحَرْبِ شَامِخَةً
إِنْ كَانَ مِنْ جُنْدِهَا أَعْدَى أَعَادِيهَا؟



شعر

لَنْ تُدْرِكِي قِمَمِي وَلَا أَغْوَارِي
إِنِّي أَغِيبُ بِهَا عَنْ الْأَبْصَارِ

لَنْ تُدْرِكِي قِمَمِي الْمَنِيعةَ وَبِحِهَا
كَمْ أَعْجَزْتُ مِنْ كَاسِرِ مِغْوَارِ!

رَأَمَ الصَّعُودَ سُدًى إِلَى أَفَاقِهَا
فَطَوَى الْجَنَاحَ وَعَادَ لِلْأَوْكَارِ

أَغْنَاهُ عَنْ وَقْدِ السَّعِيرِ لَهْيِهِ
وَعَنِ الذَّرَى الشَّمَاءَ بَعْضُ دُورِ

والسِرُّ في الأعماقِ؟ كم من مَبحِرٍ
عزَمَاته خَذَلَتْ عن الإبحارِ؟

ورأى السَّلامَةَ أن يعيشَ بِشَطِّها
في ظِلِّ مَكْرَمَتِي وَفَضْلِ سِتَّارِي

لا تَقْرَبِي أَفْقِي الحُجْبِ إِنِّي
أُحْشَى عَلَيْكَ مَغَبَّةَ الإِعْصَارِ

مِنْ أَيْنَ لِلْعَيْنِ الكَلِيلَةَ أن تَرَى
ما تَحْجُبُ الأعماقُ مِنْ أسْرَارِي

يَكْفِيكَ مِنْ سِفْرِي العميقِ غِلاْفُهُ
عَنَوَانُهُ، سَطْرُ مِنَ الأسْطَارِ

وَمِنْ النُّجُومِ السَّاطِعَاتِ بِرِيقِها
وَمِنْ الرِّياضِ الفِيحِ بَعْضُ نَوَارِ

وَمِنْ الْجَدَاوِلِ وَهِيَ تَرْتَادُ الدُّنَا
مَا يَحْتَسِي الْعَصْفُورُ بِالْمُنْقَارِ

وَمِنْ الْخِضَمِّ تَلَاظَمَتْ أَمْوَاجُهُ
عَصْفُ الرِّيحِ وَحَيْرَةُ الْبَحَارِ

وَلْتَقْنَعِي أَنِّي حَبُوتُكَ بَعْضَ مَا
قَدْ هَزَّتِ الْأَنْسَامُ مِنْ أَثْمَارِي

لَنْ تَفْهَمِي كَوْنِي الرَّهِيْبَ وَمَا بِهِ
مِنْ رَائِعٍ أَوْ سَافِلٍ مِنْهُارٍ

أَنَا إِنْ أَرَدْتُ الْحَقَّ بَحْرٌ سَاكِنٌ
أَعْمَاقُهُ بَحْرٌ وَرَاءَ بَحَارٍ

وَلَرُبَّمَا أَغْرَاكَ لُطْفٌ ظَاهِرٌ
فَخُدِغْتَ عَنْ جَمْرِي وَحُرْقَةٍ تَارِي

وتحجبت عنك الغيوب وخلفها
ماشت من عنف ومن إصرار

خلف البحار الساكنات زعازع
وزلازل موصولة التيارات

والحسن يجذبني إليه إذا نأى
عني وأفلت كالنسيم الساري

ولربما حطمت كل مهابتي
في إثره فعثرت أي عثار

* * *

قالت: أحبك قِمة ممنوعة
وأحب فيك غوامض الأسرار

وأحب ما يُدني وما يُقصي وما
يُغري وما تَطويه من أفكار

وَأُحِبُّ ذَاكَ الْعُمُقَ بَحْرًا هَادِئًا
وَأُحِبُّهُ فِي الصَّخْبِ وَالْإِعْصَارِ

وَأُحِبُّ ذَاكَ النُّورَ يَقْلِتُ مِنْ يَدِي
وَأُحِبُّهُ فِي الْعُمُقِ مِنْ أَغْوَارِي

إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْبَحْرَ فِي أَطْوَارِهِ
صِفَةُ الْحَلِيمِ وَغَضَبُهُ الْجَبَّارِ

أَوْ كُنْتَ ذَاكَ السُّطُودَ يَعْلُو شَامِخًا
فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ وَالْأَحْبَارِ

فَأَنَا الرِّيَاضُ الْغُنُّ فِي أَفْيَائِهَا
رِيُّ الظَّمَاءِ وَرَاحَةُ الْأَسْفَارِ

وَأَرَى قَوَائِلَكَ الْمَهِيضَةَ أُرْهِقَتْ
بِالسَّيْرِ عَبْرَ مَجَاهِلٍ وَقِفَارِ

فَاسْكُنْ إِلَى رَوْضِي الْجَمِيلِ ، فَجَنَّتِي
مَا شَتَّ مِنْ ظِلٍّ وَمِنْ أَنْهَارِ

واقْطُفْ وَرُودِي مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنهَا
كَنْزُ يَقِيكَ غَوَائِلَ الْإِعْسَارِ

واخْرُجْ بِحَارَ الْعِشْقِ فَوْقَ مَرَائِي
وَدَعْ الْقِيَادَ لِحَارِفِ التَّيَّارِ

مَا نَحْنُ إِلَّا وَمُضَةٌ مِنْ بَارِقِ
وَشَرَارَةٌ فِي جَذْوَةٍ مِنْ نَارِ

تَعْلُو فَتُخَمِّدُهَا الرِّيحُ وَيَنْظِفِي
مَا كَانَ مِنْ وَهْجٍ وَمِنْ أَوْطَارِ

وَعَدًا يَغَادِرُكَ الرَّبِيعُ كَأَنَّهُ
مَا كَانَ مِلاً السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ

ويجفّ ذاك الغضُّ من أغصانهِ
من بعدِ إيناعٍ ومن إزهارِ

وتغرّ بي أين الشُّموخُ ومجدهُ؟
خيلاً وئهُ؟ خبرٌ من الأخبارِ

تلكَ الكؤوسُ كبيرُها وصغيرُها
نضبت وماتَ اللّحنُ في الأوتارِ

أتلفتَ عمركَ لا مَثوبَةَ عابدٍ
حصّلتَ فيه ولا مَنى الفجارِ

وصرّفتَ خيرَ العمرِ بينَ معابدٍ
للفكرِ أو في هينِكَلِ الأشعارِ

والفنُّ قد يُثري النفوسَ وإنّما
نَبْضُ الحَيَاةِ أَجَلٌ في الأقدارِ

لَكَ أَنْ تَتِيَهُ بِقِمَّةٍ مَمْنُوعَةٍ
شَمَاءَ عَالِيَةِ عَنِ الْأَنْظَارِ

وَتُسَدُّ دَرْبَ الْقَلْبِ عَنْ طَرَّاقِهِ
مِنْ كُلِّ غَانِيَةٍ وَذَاتِ سِوَارِ

وَتَلُودُ بِالْقِمَمِ الْمَنِيعَةِ عَلَيْهَا
تَحْمِيكَ مِنْ مَتَاعِظِ التَّيَّارِ

سِينَالُكَ السَّيْلُ الدَّفُوقُ وَتَنْهِي
أَسْطُورَةُ الْأَغْوَارِ وَالْأَسْرَارِ

لِلْقَلْبِ شَأْنٌ غَيْرُ شَأْنِكَ فِي الْهَوَى
سَلَّمَ لَهُ تَسْلَمَ مِنَ الْأَكْدَارِ

خَلْفَ الْمَسُوحِ الْقَائِمَاتِ طُفُولَةٌ
لَمْ تَخَفْ عَنْ حَدْسِي وَعَنْ إِبْصَارِي

سَتَفُكُّ قَيْدَ الْعُمَرِ عَنْ أَسْرَارِهَا
وَتَهْدِي مَا أَعْلَيْتَ مِنْ أَسْوَارِ

وَتُطَالِعُ الْأَفَقَ الرَّحِيبَ طَلِيقَةً
مَكْشُوفَةً، مَرْفُوعَةً الْأَسْتَارِ

لَا الْقِيَمَةُ السَّمَاءُ تَعْلُو عِنْدَهَا
كَلَّا وَلَا الْأَغْوَارُ بِالْأَغْوَارِ

تَبْتَوحُ الْأَرْوَاحُ إِمَّا مَسَّهَا
حُبٌّ يُحَقِّقُ رَائِعَ الْآثَارِ



ظمأ

قَدْ كُنْتُ أَقْنَعُ مِنْ وَرْدِي بِمَا حَمَلْتُ
كَفَّايَ مِنْهُ ، وَمَا يَكْفِي لِتَجْدِيدِي

وَالْيَوْمَ أَرْغَبُهُ حَكْرًا عَلَى شَفْتِي
فَعُلَّتِي فِيكَ لَنْ تَرَوِي بِمَحْدُودِ

قَوَافِلِي أَرْهَقَتْهَا الْيَدُ كَمْ ضَرَبْتُ
فِي تَيْهَهَا بَيْنَ تَضْوِيبٍ وَتَضَعِيدِ

وَكَمْ رَحَلْتُ وَرَاءَ الْغَيْدِ ، وَاحِدَةً
تَخْشَى هَوَايَ وَأُخْرَى أُخْتُ جُلُودِ

لَكُمْ غَنِمْتُ وَأَرْضَتْنِي مَوَاسِمُهَا
وَكَمْ رَجَعْتُ بِلَا قَطْفٍ وَمَحْصُودٍ

حَتَّى طَلَعْتُ عَلَى الْآفَاقِ زُوبَعَةً
مِنَ الْعُطُورِ وَشَعْرًا غَيْرَ مَعْقُودٍ

جَيْشٌ مِنْ الْفِتَنِ الْغَرَاءِ مَا نَفَعَتْ
فِي صَدِّهِ كُلُّ أَوْرَادِي وَتَقْصِيدِي

لَيْنٌ تَخَلَّى فُؤَادِي عَنْ مَقَاوِدِهِ
وَأَطْلَقَ الشَّوْقُ مَعْقُودِي وَمَشْدُودِي

فَمَا فَقَدْتُ ثَبَاتِي عِنْدَ نَازِلَةٍ
أَوْ ضَاعَ مِنْ خِطَّتِي رَسْمِي وَمَنْشُودِي

فَهَرَّرِي قَبْلَ بَدْءِ السَّيْرِ هَلْ ظَمَنِي
يَلْفَى لَدَيْكَ نَمِيرًا غَيْرَ مَرُودٍ

وَحَدِّدِي الشَّوْطَ هَلْ نَبَقَى بِأَوَّلِهِ
أَمْ فِي أَوَاسِطِهِ ، أَمْ سِيرَ تَبَعِيدِ

أَوْرَدَةُ أَنْتِ تَكْفِينِي رَوَائِحُهَا
أَمْ خَمْرَةٌ تَتَشَهَّى كَأْسَ عَرِيدٍ؟

فَالْيَوْمَ لَا أَتَّبِعِي رَمِيًّا بِلَا هَدَفِ
وَلَسْتُ أَرْكِضُ خَيْلِي خَلْفَ مَفْقُودِ

قَالَتْ وَفِي طَرْفِهَا أَشْوَاقُ رَحْلَتِهَا
نَحْوَ الْجَدِيدِ الَّذِي يُوفِي بِمَقْصُودِ

تَحْدِيدُ شَوْطِكَ قَبْلَ السَّيْرِ يُفْسِدُهُ
فَدَعِ خَيُْولَكَ تَجْرِي دُونَ تَحْدِيدِ

وَحَلْ لِلْقَدَرِ الْمَرْصُودِ خِطَّتَهُ
تُقَرِّبُ الْبُعْدَ أَوْ تُقْصِي مَوَاعِيدِ

فَمَا أُحِبُّ مَسَافَاتٍ مُّحَدَّدَةً
فِي رِحْلَتِي نَحْوَ أَفْقٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ

كَشَفُ الْمَجَاهِلِ فِي دُنْيَا عَوَاطِفِنَا
أَفْقُ يَهُونُ لَدَيْهِ كُلُّ تَشْرِيدٍ



الناقدة

أَضْرَمْتُ نَارَ مَبَاخِرِي وَمَوَاقِدِي
وَجَلَوْتُ مَا تَحْتَ الرَّمَادِ الْخَامِدِ

وَرَدَدْتُ لِلْمَرْجِ الْجَدِيبِ رِبِيعَهُ
لَمَّا طَلَعَتْ مَعَ الْمَسَاءِ الْبَارِدِ

وَجَهَّأْتُ كَمَا شَاءَ الْإِلَٰهَ مَلَاَحَةً
وَعَدَائِرًا رَفَضَتْ قُيُودَ الْعَاقِدِ

أَلْقَيْتُ بِهَا لِلرَّيْحِ تَنْشُرُ عِطْرَهَا
وَتَهْزُ مِنْ وَجْدِ فُؤَادِ الْعَابِدِ

عَبَدَ الْجَمَالَ طَلَّاقَةً وَسَمَاحَةً
فِي نَفْسِهَا وَشُعَاعَ حُلْمٍ وَاعِدٍ

خَلْفَ الْعُيُونِ السَّاجِيَّاتِ مَبَاهِجٌ
وَمَوَاعِدُ تَزْهُوٍ بِهِنَّ قَلَائِدِي

يَا يَوْمَهَا الْمَشْهُودَ كُنْتُ بِخَاطِرِي
حُلُمًا نَصَبْتُ لَهُ حِبَالَ مَصَائِدِي

وَأَتَيْتَ عَفْوًا لَا شِبَاكَ حِبَالَتِي
عَمِلْتُ وَلَا فِكْرِي بِرَأْيِ الصَّائِدِ

مِنْ أَيْنَ صَادَفْتَ الطَّرِيقَ فَطَالَعْتَ
دُنْيَاكَ دُنْيَايَ بِلَحْنٍ وَاحِدٍ

نَزَلْتَ بِكَ الْأَقْدَارُ حُكْمَ مَشِيئَةٍ
وَضَعْتَ خُطَايَ عَلَى الطَّرِيقِ الْقَاصِدِ

يَا يَوْمَهَا مَا بَعْدُ صُبْحِكَ طَالِعُ
يُرْجَى ، وَلَا نَعَمُ تُسَاقُ لِحَامِدِ

وَدَنْتُ تَفِيضُ غَضَارَةٍ وَنَضَارَةٍ
وَتَقُولُ فِي شِعْرِي مَقَالَ النَّاقِدِ

قَالَتْ رَأَيْتُكَ قَدْ وَصَفْتَ خِصَالَنَا
وَخَصَصْتَ وَاحِدَةً بِنِقْمَةٍ وَاجِدِ

لَوَدِدْتُ لَوَعَمَّمْتَ جُرْحَ نَصَالِهَا
وَفَعَلْتُ مَا فَعَلْتَ بِنِيَّةِ عَامِدِ

وَأَذَقْتُكَ الْهَجْرَانَ كَأْسًا عَلَقَمًا
وَأَصَفْتُ لِّلنُّيْرَانِ وَقْدَةَ وَأَقِدِ

أَدْنُو إِلَيْكَ إِذَا الْمَوَاقِدُ أُخِمِدَتْ
بِحَنِينٍ مَلْهُوفٍ وَلَوْعَةٍ فَاقِدِ

وَأَصْدُ عَنْكَ إِذَا الْمَجَامِرُ أَضْرِمَتْ
لِيَتَظَلَّلَ فِي شَكٍّ وَشَوْقٍ زَائِدٍ

وَلَعِبْتُ مَا شَاءَتْ نَوَازِعُ فِطْرَتِي
وَقَتَلْتُ بِالتَّسْوِيفِ كُلَّ مَوَاعِدِي

تَتَأَمَّلُ السَّاعَاتِ تَرْقُبُ طَلْعَتِي
بَيْنَ الْوُجُوهِ ، وَبَيْنَ حَشْدِ الْحَاشِدِ

وَتَمُوتُ شَوْقًا إِنْ تَأَخَّرَ مَوَاعِدِي
وَتَمُوتُ حُبًّا إِنْ مَلَكَتْ قَوَاعِدِي

وَلَأْمُ جُرْنٍ وَأَرْحَلَنَّ إِذَا دَنَتْ
مِنْكَ الدِّيَارُ وَطُفْتُ حَوْلَ مَعَاهِدِي

فَإِذَا رَحَلْتَ بَعَثْتُ مِنْ أَخْبَارِهَا
مَا يَسْتَبِيكَ مَعَ السَّيِّمِ الْبَارِدِ

فَوَجَدْتُ فِي قَيْظِ الْهَوَجِرِ وَاحَةً
وَقَنِعَتْ مِنْ حُبِّي بِطَيْفِ شَارِدٍ

وَلَتَقْرَبَنَّ النَّبْعَ تَبْغِي نَهْلَةً
فَيَضْنُ كَيِّ تَشْقَى بِلُطْفِ مَكَايِدِي

وَكَفَاكَ مِنْ كَيْدِي تَقْلُبُ خَاطِرٍ
بَيْنَ الصُّدُودِ وَبَيْنَ وَضَلِ الْوَاعِدِ

حَسْتَى إِذَا أَدْرَكْتُ مَا أَمْلَسْتَهُ
مِنْ سِحْرِ قَافِيَةٍ وَقَوْلِ خَالِدٍ

وَنَظَّمْتَ فِي هَجْوِي قَصِيدًا سَائِرًا
وَنَظَّمْتَ فِي مَدْحِي فَرِيدَ قَلَائِدِ

فَرَأَيْتَنِي حِينَا مَلَكَ طَاهِرًا
وَرَأَيْتَنِي أُخْرَى بِصُورَةٍ مَارِدِ

أَلْفَيْتَنِي كَفَرْتُ عَنْ أَفْعَالِهَا
وَمَحَوْتُ مَا صَنَعَتْ بِقَلْبٍ جَامِدٍ

حَتَّى تَزِيدَ قَصَائِدًا وَرَوَائِعًا
تَذْكِي بِسُرُوعَتِهَا فُؤَادَ الْهَامِدِ

إِنِّي لِأَحْسُدُهَا عَلَى تَخْلِيدِهَا
وَهِيَ الْبَخِيلَةُ بِالصَّنِيعِ الْخَالِدِ

زَيَّنَتْهَا بِالشُّعْرِ ظَاهِرُ لَفْظِهِ
حَقْدٌ، وَبَاطِنُهُ مَشَاعِرُ مَا جِدِ

إِسْرَافُ قَلْبِكَ فِي الْعَطَاءِ مُحَجَّبٌ
لِحِظَاتِ مُلْكِكَ لِلْغَرِيبِ الْوَافِدِ

فَتَفُوتُكَ الْغَايَاتُ عِنْدَ أَوَانِهَا
وَتَعُودُ تُسَنِّدُهَا بِحُسْرَةٍ حَاقِدِ

وَمَلَكْتَنِي إِذَا كُنْتَ تَبْذُلُ غَافِلًا
أَنْي أَبْحَثُ الْحُبَّ كُلَّ مَوَارِدِي

فَلَعَلَّ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ أَيَّامِهَا
تَلْقَاهُ بَيْنَ مَوَارِدِي وَوَسَائِدِي

وَدَخَلْتُ فِي السَّارِيخِ يَوْمَ دُخُولِهَا
فِي خَاطِرِي وَنَظَّمْتُ غُرَّ قَصَائِدِي



من يوميات بحار

قولي الجَمِيلُ وإن بَدَأَ مَعْسُولاً
لَا تَأْخُذِيهِ عَلَى الْوَفَاءِ دَلِيلاً

إني أَخُونُ ، وما أَخُونُ لِنَيْيَّةٍ
في الْغَدْرِ لَكِن كِي أَرُدَّ مَثِيلاً

فَلَقَدْ رَأَيْتُكَ تَحْفَظِينَ مَوَدَّتِي
مَا دُمْتُ قُرْبَكَ هَائِماً مَخْبُولاً

فَإِذَا مَضَى عَنِّي الْجُنُونُ وَأَقْلَعَتْ
سُفْنِي تَرُومُ الشَّاطِئَةَ الْمَأْمُولاً

وَتَلَفَّتْ عَيْنِي لِتَحْفَظَ بَعْضَ مَا
نَالْتُ بِأَفْيَاءِ النَّخِيلِ أَصِيلًا

أَلْفَيْتُ عَاشِقَيَّي تَعَانِقُ قَادِمًا
قَدْ جَاءَ بِحِمْلٍ وَافِرًا مَبْذُولًا

مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ اللَّعِينِ تَقَسَّرَتْ
فِي خِطِّطَيَّي أَلَّا أَكُونَ خَلِيلًا

لِي سَاعَةٌ مِنْهَا ، وَتَمْضِي بَعْدَهَا
سُفْنِي لِتَكْشِفَ مَرْفَأَ مَجْهُولًا

فِي كُلِّ مَرَسَى مِنْ مَرَاسِي رِحْلَتِي
كَفَّ يُلَوِّحُ لِلْهَوَى مَنَدِيلًا

وَلَدَى الْمَنَائِرِ فِي مَسَالِكِ رِحْلَتِي
خَبَرٌ يَقْصُ حِكَايَتِي تَفْصِيلًا

وَبِكُلِّ قَاعِدَةٍ نَقَشْتُ نَفْسِي حَتَّى
لِلْغَافِلِينَ الْوَارِدِينَ سَبِيلًا

لَا تُخَدَعَنَّ بِلُطْفِهَا وَبِلِيلِنِهَا
وَأَنعَمْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ قَلِيلًا

فَالْيَوْمَ عِنْدَكَ دُلُّهَا وَغَرَامُهَا
وَعَدًا لِغَيْرِكَ تَمْنَحُ التَّقْبِيلَ

فَاشْرَبْ عَلَى شَرَفِ الْخِيَانَةِ نَخْبَهَا
وَاتْرُكْ بِشَاطِئِهَا الْهَوَى مَقْتُولًا

لَا تَرْحَلَنَّ بِشَهْوَةٍ مِنْ عِنْدِهَا
وَأَعْطِ اللَّذَائِذَ حَقَّهَا تَطْوِيلًا

وَاسْكُبْ لَهَيْبِ النَّارِ فِي أَعْمَاقِهَا
وَاتْرُكْ لَهَا الْأَحْلَامَ وَالتَّخْيِيلَ

فَلَعَلَّهَا فِي الصُّحُورِ مِنْ أَيَّامِهَا
تَتَبَيَّنُ الْإِخْلَاصَ وَالتَّجْدِيدَ



سؤال

أَضْنَيْتِهِ وَسَأَلَتْ عَنْ أَحْوَالِهِ
وَرَأَى فَاسْتَدْعَى قَدِيمَ نَضَالِهِ

فَلَكُمْ أَثَرِ الشُّوقِ فِي أَحْنَائِهِ
وَلَكُمْ بَعَثِ الدَّفْعِ فِي أَوْصَالِهِ

وَلَكُمْ رَأَى وَجِيدَةً فِي كَوْنِهِ
وَصَلَتْ يَمِينِ ذِرَاعِهَا بِشَمَالِهِ

إِلْفَانِ فِي دَرْبِ تَتَابَعِ سِيرِهِ
صَفْوًا، فَحَالِكِ قِطْعَةٍ مِنْ حَالِهِ

وَسَأَلْتُ عَنْ أَمْسٍ نَقَّادَمَ عَنْهُ
أَيَّامَ كُنْتُ الصَّدْرَ مِنْ آمَالِهِ

قَدْ غَيَّرَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي وَانْقَضَى
حُلُمٌ أَعَارَ الْكَوْنَ بَعْضَ جَمَالِهِ

فَسَلَّتَ خَفَظِي مَا عَزَّ مِنْ آثَارِهِ
مَا كَانَ مِنْ صَوْلَاتِهِ وَنَزَالِهِ

فَلَرُبَّمَا أَحْبَبْتُكَ نَفْحَةً أَمْسِهِ
بَعْدَ الذُّبُولِ فُرُمْتُ عَوْدَ رَحَالِهِ

وَلَقَدْ يَرْقُ الْقَلْبُ لَكِنْ جُرْحُهُ
بِالْأَمْسِ أَخْمَدَ مِنْ لَهَيْبِ خَبَالِهِ

وَالْحُبُّ إِنْ خَمَدَتْ مَوَاقِدُ جَمْرِهِ
جَادَ الرَّمَادُ لَهُ بِرَاحَةِ بَالِهِ

من يوميات خنان

حسناء ، عُمرُك في حِسِّي وأفكاري
عُمرُ القصيدةِ مِن وَحْيِي وأشعاري

كُلُّ النماذجِ عِنْدِي لَوْحَةٌ رُسِمَتْ
هَلْ أَلْقَى عِنْدَكَ تَجْدِيدًا لَأَطْوَارِي؟

أريدُ عُنْفًا وَإِعْصَارًا وَزَلْزَلَةً
تَسْتَلُّ شِعْرِي مِنْ أَعْمَاقِ أَغْوَارِي

لَا تَطْمَعِي إِنْ بَدَتْ عَضَمَاءُ رَائِعَةٍ
فِي أَنْ تَطُولَ بِكَ الْأَوْقَاتُ فِي دَارِي

يَطُولُ عُمْرُكَ عِنْدِي طُولَ مَوْعِدِهَا
مَعَ الزَّوَابِعِ فِي أَفْقِي وَأَقْطَارِي

يَزِيدُ عُمْرُكَ عِنْدِي كُلَّمَا ضَبَطْتَ
دَقَّاتُ إِيقَاعِهِ أَنْغَامَ أَوْتَارِي

يَزِيدُ عُمْرُكَ عِنْدِي كُلَّمَا رَحَلْتَ
فِي عُمُقِ نَفْسِكَ آثَامِي وَأَوْزَارِي

فَإِنْ خَبَا وَقْدُهَا أَوْ زَالَ لَاهِبُهُ
وَأَسْقَطَ الرِّيحُ أَثْمَارِي وَأَزْهَارِي

عَلَيْكَ أَنْ تَرْحَلِي صُبْحًا فَلَيْلَتُنَا
مَخْجُوزَةً لِقَاءِ النَّارِ بِالنَّارِ

الجنّة

لَنْ أَذْرِفَ الدَّمْعَ حُزْنًا فِي مَغَانِيهَا
أَوْ أَرْفَعَ الصَّوْتَ شَكْوَى مِنْ تَجَنُّبِهَا

وَلَنْ تَرَانِي تُجُومُ اللَّيْلِ أَلْعَمَّهَا
إِنَّ اللَّعِينَ فَوَادُّ لَا يَنَاقِبُهَا

بَلْ سَوْفَ أَهْتِفُ بِأَسْمِ طَالَمَا طَرَبْتُ
لَهُ الْجَوَانِحُ فَاَنْسَابُ أَغَانِيهَا

وَكَيْفَ أَشْكُو جُمُوحًا فِي خِلَائِقِهَا؟
يَطْوِي بِهَا كُلَّ أَفْقٍ مِنْ أَمَانِيهَا

فَغَايَةُ السَّابِقِ الْمَقْدَامِ أَمْنِيَّةُ
بِنَالِهَا ثُمَّ يَأْتِي مَا يُنْسِيهَا

وَكَمْ تَمَنَّتْ وَكَمْ طَارَتْ وَكَمْ جَمَعَتْ !
وَكَمْ تَوَلَّتْ بِلَا إِلْفٍ يَحَازِيهَا !

تَجُرُّ أَذْيَالَهَا حَسْرَى مَوْلَاهَا
وَاللَّيْلُ يَرْقُبُهَا وَالْبَدْرُ يَرْتِيهَا

وَحَيَّةٌ فِي دُرُوبِ الْحَبِّ حَائِرَةٌ
كَأَنَّمَا فَقَدَتْ أَعْلَى غَوَالِيهَا

فَرَّاشَةُ الْحَقْلِ كَمْ طَافَتْ يَنَاضِرَةً
مِنَ الزُّهُورِ وَظِلُّ الشَّوْقِ يُضَيِّقُهَا

وَذَيْبَةُ الْغَابِ كَمْ أَوَدَّتْ بِشَارِدَةٍ !
وَالْجُوعُ يَنْشُرُهَا حِينًا وَيَطْوِيهَا

وَلَبُوءٌ تَحْرُقُ الْأَدْغَالَ شَهْوَتُهَا
فَلَا الضَّرَاغِمُ وَالْأَشْبَالُ تُطْفِئُهَا

وَطِفْلَةٌ تَمْلَأُ الْأَفَاقَ غِبْطُهَا
لَا تُضْمِرُ الشَّرَّ لَكِنَّ الْأَذَى فِيهَا

تَلْهُوُ وَتَلْهُوُ وَلَا تَنْفَكُ عَابَتُهُ
بِكُلِّ مَا يَحْفَظُ الدُّنْيَا وَيُثَبِّتُهَا

كَأَنَّهَا رَبَّةٌ فِي الْمَرْجِ رَاقِصَةٌ
قَدْ كَلَّلَتْ بِزُهُورٍ مِنْ رَوَابِيهَا

سَكْرَى بِأَمْوَالِهَا نَشْوَى بِفَرَحَتِهَا
يُعَابِثُ الرِّيحُ بِأَيْدِيهَا وَخَافِيهَا

تَسَرَّيْتُ بِشَفِيفٍ مِنْ غَلَائِلِهَا
فَفَاقَ كَاسِيَهَا فِي السَّحْرِ عَارِيهَا

بَرَاءَةُ الطِّفْلِ فِي الْعَيْنَيْنِ بَادِيَةً
وَفَتْحَةُ الثَّوْبِ عِنْدَ النِّهْدِ تَنْفِيهَا

وَلَسْتُ أَذْرِي هَلْ الْفِرْدَوْسُ مَوْطِنُهَا
قَبْلَ الْإِجْيَاءِ إِلَى دُنْيَا مُحِبِّيهَا

أَمْ كَانَ فِي سَقْرِ مَرْعَى نَوَازِعِهَا
وَرَبَّةُ الْجَنِّ كَانَتْ مِنْ حَوَارِيِّهَا

قَدْ أَفْلَتَتْ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ جَهَنَّمِهَا
وَجَاءَتِ الْأَرْضَ كَيْ تَشْقَى وَتُشْفِيهَا

* * *

لَا تَقْرُبُوهَا وَلَا تَأْسُوا لِعَاصِفَةِ
أَلْوَتِ بِهَا فَتَرَامَتْ فِي مَهَاوِيهَا

فَتِلْكَ جَنِّيَّةٌ تَجْرِي بِرَغْبَتِهَا
هُوجُ الرِّيحِ فَتَغْلُو فِي مَرَامِيهَا

مَزَالِقُ الْخَطَرِ الْمَلْعُونِ نَزَوْتُهَا
وَلَا فُحَّ اللَّهَبِ الْمَسْعُورِ يُحْيِيهَا

كَمْ هَرَّةٌ فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ سَابِجَةٌ
تُسَابِقُ الرِّيحَ لَا تَعْنُو لِرَاعِيهَا

تَبْدُو لِرَاكِبِيهَا سَمَحَاءً وَادْعَةً
رَهِيْفَةً قَدْ تُؤَاتِي مَنْ يُؤَاتِيهَا

حَتَّى إِذَا مَا تَرَأَتْ تَمَّ مَهْلِكَةٌ
أَلْقَتْ بِهِ وَتَعَالَتْ فَوْقَهُ تِيهَا

وَقَهَقَتْ كَالْهَيْجَانِ شَامِتَةً
بِمَا يُلَاقِي وَغَضَّابٍ يُعَانِيهَا

وَحَمَحَمَتْ يَقْدَحُ النِّيرَانَ حَافِرُهَا
نَحْوَ الْجَدِيدِ الَّذِي بِالْوَهْمِ يُثْرِهَا

فَلَا الضَّرَاعَةُ تُثْنِي مَنْ شَكَّيَمَتِهَا
وَلَا الشَّرَاسَةُ بِالْإِذْعَانِ تُغْرِيهَا

عَنِيفَةٌ هِيَ حَقًّا فِي صَبَابَتِهَا
تَوَدُّ لَوْ مُهَجُّ الْعِشَاقِ تَحْوِيَهَا

لَوْ اسْتَطَاعَتْ لَمَا أَبْقَتْ لِفَانِيَةٍ
إِلْفًا يُغْنِي وَلَا صَبًّا يُنَاجِيَهَا

تَمْضِي مَعَ الْعِشْقِ لَا تَحْنُو لِبَاكِئَةٍ
مِنْ الْعُيُونِ وَلَا الْآلَامِ تُشْجِيهَا

هِيَ الطَّبِيعَةُ تَجْرِي فِي أَعْنَتِهَا
لَا الْعَقْلُ يَغْقِلُهَا لَا الْفِكْرُ يَثْنِيهَا

هي الزوابعُ إمّا نارٌ نائِرُها
وهي النسيمُ إذا رقتُ حواشيها

بُركانُها يتلظى تحت خامدٍ
وثورةُ الجنِّ أضلُّ في مباديها

هوج الرياحِ تلقتُ عنها غضبتُها
وأسلمتُها إلى الأمواجِ تلقِيها

والموجُ يغشقُها روحًا تجسدهُ
وفي التَّوجِ أسرارُ الهوى فيها

كَذَٰكَ أَخْلَقُهَا سِلْمٌ وَمَعْرَكَةٌ
وَجَنَّةٌ وَجَحِيمٌ فِي تَدَانِيها

ولنمشاعِرٍ في أكنانِها نغمٌ
يدنو بأنفسِنا حينًا ويُقصِيها

يَعْلُو كَطَاغِيَةِ الْأَمْوَاجِ صَاحِبُهُ
يَطْوِي الْمَدَى ثُمَّ يَغْفُو عِنْد شَاطِئِهَا

* * *

إِلَٰهَةُ الْفَنِّ أَوْصَتْهَا بِشَاعِرِهَا
أَنْ لَا تَزَالَ بِهِ النَّبِيرَانِ تُذَكِّمُهَا

فَإِنْ خَبَّتْ أَوْقَدَتْ بِالْهَجْرِ جَذْوَتَهَا
وَإِنْ تَعَالَتْ فَبِالْإِقْبَالِ تُطْفِئُهَا

وَعِنْدَ غَضَبَتِهَا شِعْرٌ يُصَالِحُهَا
وَعِنْدَ رَجَعَتِهَا شِعْرٌ يُنَاغِيهَا

وَمِنْهُمُ الْفَنَّانُ مِنْ أَوْجَاعِ فُرْقَتِهَا
كَمَنْهُمْ الْفَنَّانُ مِنْ نَعْمَى تَلَاقِهَا

وَهَكَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يُنْشِدُهَا
حُلُوَ الْقَصَائِدِ تَنْدِيدًا وَتَنْوِيهَا

حَتَّى يُخَلِّدَ بِالشَّعَارِ صُورَتَهَا
وَشُعْلَةَ الْفَنِّ لَا تَخْبُو بِنَادِيهَا

بَاقَاتِ شِعْرِي مِنْ أَزْهَارِ رَوْضَتِهَا
كُلُّ الْقَصَائِدِ قَيْضٌ مِنْ مَعَانِيهَا

لَوْلَا هَوَاهَا لَمَا أَبْدَعْتُ قَافِيَةً
وَلَا نَظَّمْتُ مِنَ الْأَشْعَارِ سَامِيَةً

وَلَا رَكِبْتُ بُحُورَ الشَّعْرِ عَاصِيَةً
كَمِثْلِ عِضَيَانِهَا شَتَّى دَوَاهِيهَا

فَكَيْفَ أَلْعَنُهَا؟ أَمْ كَيْفَ أَجْحَدُهَا
مَا كَانَ مِنْ وَجْهٍ أَوْ مِنْ أَغَانِيهَا؟

إِنِّي أَحَدُ شَيْئَا مِنْ مَلَامِجِهَا
وَلَسْتُ أَرْسُمُ إِلَّا بَعْضَ مَا فِيهَا

وَكَيْفَ أَرْسُمُهَا رَسْمًا يُحَقِّقُهَا؟
وَهِيَ الطَّبِيعَةُ فِي أَحْلَى مَجَالِهَا.



ملاحح جمانبيّة

لَا لَسْتُ جَبَّارًا وَلَا مِنْ شِرْعَتِي
كَسَبُ الْنَفُوسِ بِزَرَافِ الْإِنْهَارِ

لَكِنَّهَا فِي الْحَقِّ قُوَّةٌ خَافِقِ
فَاضَتْ سَجَايَاهُ عَلَى السُّمَّارِ

فَإِذَا رَأَيْتُ ذُو الْعَدَاوَةِ قَبْلَهُ
أَكْسُو النَّدَى مَهَابَةَ الْأَخْيَارِ

وَيَزِيدُ زُهْدِي فِي تَأَلُّقِ كَوْكَبِي
وَتَجِئُنِي الْغَايَاتُ عِنْدَ الدَّارِ

فَأَمَامَهُ دَرْبِي ، وَمِنْهُجُ مَسَلَكِي
فَلْيَتَّبِعْ طُرُقِي إِلَى أَوْطَارِي

لَوْ كَانَتْ فِي وَسْعِي وَهَبْتُ شَمَائِلِي
وَمَنْحْتُ مِنْ زَهْرِي وَمِنْ أَثْمَارِي

وَيَجُوزُ أَنْ تُعْطِي وَتَبْقَى حَاجَةٌ
تَأْتِي عَلَى الْإِهْدَاءِ وَالْإِيْثَارِ

مَجْدُ النُّفُوسِ عَطِيَّةٌ مِنْ رَبِّهَا
لَكَأَنَّهُ قَدَرٌ مِنَ الْأَقْدَارِ

لَا الْعِلْمُ يَمْنَحُكَ الْمَهَابَةُ لَا الْغِنَى
إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ غَيْرَ وَقَارِ

وَتَرَى الْفَقِيرَ يَسِيرُ فِي أَسْمَالِهِ
وَعَلَيْهِ سِمَا النُّبْلِ وَالْأَحْرَارِ

تِلْكَ الْوَجَاهَةُ فِطْرَةٌ لَا مِئْنَةَ
وَلَقَدْ تَكُونُ لِصَاحِبِ الْأَطْمَارِ

جَذْرُ الْعِرَاقَةِ لَا يَمُوتُ أَصَالَةٌ
تَبْقَى عَلَى الْأَزْمَانِ وَالْأَغْيَارِ

لَا الْمَجْدُ يُوهَبُ لَا النُّفُوسُ كَرِيمَةٌ
تُعْطَى بِغَيْرِ مَشِيئَةِ الْقَهَّارِ

هِيَ فَئِضُ آلَامِي وَرِقَّةٌ خَافِقِي
ظَهَرَتْ شَمَائِلُهَا بِلاَ أُسْتَارِ

إِنِّي أَمْرُوهُ لَا شَيْءَ يَمْلَأُ نَفْسَهُ
وَيَهْزُهَا كَالنُّبْلِ فِي الْأَحْصَارِ

كأس الغالب

أَطِيعُ فِيكَ غَوَايَتِي وَرَغَائِي
أَمْ أَسْتَجِيرُ بِعِفَّتِي وَمَنَاقِبِي

وَأَظِلُّ أَظْمَأُ وَالْغَدِيرُ مُجَاوِرِي
وَأَظِلُّ أَسْغَبُ وَالثُّمَارُ بِجَانِبِي

وَأَشُدُّ فِي لَهَبِ الْهَجِيرِ رَوَاحِلِي
وَالْوَاحَةُ الْخَضْرَاءُ بَعْضُ مَكَّاسِي

ظَلَّتْ تُسَائِلُ مَا بِهِ هَلْ حَيْرَةٌ
وَقَفْتُ بِخُطُوتِهِ وَقُوفَ الْهَائِبِ

فِي عَيْنِيهِ شَرُّ الْوُلُوعِ وَكَفُّهُ
مَشْدُودَةٌ عَنْ كُلِّ حُلُوٍّ جَاذِبٍ

وَأَرَاهُ بَيْنَ غَرِيمَتَيْنِ فَهَذِهِ
مِنْهَا الْحَيَاةُ ، وَتِلْكَ نُسْكَ الرَّاهِبِ

هَلَا حَسَمْتَ الْأَمْرَ وَقَسَفْتَ ظَافِرِ
فِي الْحُبِّ ، أَوْ رُجِعَى بِرَحْلِ خَائِبِ

قَدْ جِئْتَ فِي زَمَنِ الْقِطَافِ مَوَاسِمِي
حُبْلَى بِكُلِّ رَوَائِعِي وَمَوَاهِبِي

فَلِذَا مَدَدْتَ يَدًا إِلَى أَغْصَانِهَا
جَادَتْ عَلَيْكَ بِكُلِّ حُلُوٍّ لَاهِبِ

لَوْدُقْتَ طَعْمَ نَضِيجِهِ وَخَبِرْتَهُ
لَرَجَعْتَ تَسْتَجِدِّي عَطَاءَ الْوَاهِبِ

يَا هَذِهِ... إِنْ الْفَرِيْمَةَ عِثَّتِي
وَلَطَّالَمَا سَدَّتْ عَلَيَّ مَذَاهِسِي

حَرَمْتَنِي فِي عَهْدِ الشَّبَابِ لَذَاذَتِي
وَمَضَتْ تُطَارِدُ فِي الْمَسَاءِ كَوَاكِبِي

وَإِذَا رَمَاكَ السَّبْقُ فِي مِضْمَارِهَا
فَأَظْنُهَا تَحْظَى بِكَأْسِ الْغَالِبِ



أَقْدَار

أَسَلَمْتُ لِلْأَقْدَارِ فِيكَ مَصِيرِي
يَا فِتْنَةً جَلَّتْ عَنِ التَّضْوِيرِ

وَتَرَكْتُ لِلْأَيَّامِ رَسْمَ طَرِيقِهَا
بِالطُّولِ إِنْ شَاءَتْ أَوْ التَّقْصِيرِ

وَلَرُبَّمَا امْتَدَّ الطَّرِيقُ فَزَادَ مِنْ
شَوْقِ الطَّلِيقِ لَلْهَفَةِ الْمَأْسُورِ

وَلَقَدْ أُمِدَّ الْحَبْلُ لَا عَنْ رَغْبَةٍ
فِي الصَّبْرِ لَكِنْ حِكْمَةُ التَّدْبِيرِ

فَإِذَا جَذَبْتُ جَذَبْتُ عَنْ مُتَمَكِّنٍ
حَسَنَ التَّنَاولِ نَافِذِ التَّائِيرِ

فَلْتَرْكَبِي الْأَمْوَاجَ إِنْ مَصِيرَهَا
أَنْ تَسْتَقِرَّ بِشَاطِئِ مَسْحُورِ

وَلَقَدْ أَرَى الْأَيَّامَ تَكْشِفُ سِرَّهَا
عَنْ قَبْلِئِدِ اسِرَةٍ وَفَكَّ أَسِيرِ

إِنِّي عَلَى وَعْدٍ مَعَ آفَاقِهَا
تِلْكَ الْبُحُورُ بِصَوْلَةِ السَّمُورِ

فِي اللَّوْحِ أَقْدَارُ سَتَجْمَعُ بَيْنَنَا
فِي يَوْمِنَا ، أَوْ فِي الْغَدِ الْمَنْظُورِ

وَلَقَدْ أَلَايْنُ أَوْ أَسَايِرُ ثُمَّ لِي
مِنْ صَبُوتِي حُكْمُ الْهَوَى الْمَسْعُورِ

فَإِذَا رَكِبْتُ الْبَحْرَ لَيْسَ يَهْمُنِي
هَوْلُ الدَّوَارِ وَضَجَّةُ الْمَذْعُورِ

خَوْضُ الْخِصَمِ الصَّغْبِ أَيْسَرُ مَرْكَبًا
عِنْدِي مِنَ الْإِخْلَادِ لِلْمَيْسُورِ

وَالْبَحْرُ تُغْرِينِي بِهِ أَمْوَاجُهُ
فَتَزِيدُ مِنْ صَلْفِي وَعُنْفِ غُرُورِي

لَا بُدَّ مِنْ عَوْدٍ إِلَى شُطْآنِهِ
بِالرَّائِعِ الْمَنْظُورِ وَالْمَغْمُورِ

إِنْ طَالَ بِي زَمَنِي أَرَاكَ قَنِصَتِي
وَرَفِيقَتِي فِي الصَّخْرِ وَالْدِّيَجُورِ

أَوْ فَاتَنِي حَظُّ النُّوَالِ فَمَغْنَمِي
فِي الْفَنِّ قَدْ يَسْمُو عَلَى التَّقْدِيرِ

قَدْ كُنْتَ أَنْتِ الْبَحْرُ فِي أَهْوَالِهِ
وَحَفَائِهِ وَصَفَائِهِ الْبَلُّورِي

تِلْكَ الْمَشَاعِرُ مَا بَلَوْتُ عَنِيفَهَا
وَلَطِيفَهَا لَوْ غِبتَ عَنْ تَفْكِيرِي



تَحْذِير

عَافَاكَ مِنْ حَبِّي وَ مِنْ أَحْوَالِهِ
وَحَمَاكَ رَبُّكَ مِنْ رَهِيْبِ خِصَالِهِ

إِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ دَعْوَةَ عَبَا بَدِ
مَتَّبِعْتَنِي يَرْجُو كَرِيْمَ نَوَالِهِ

أَنْ يَمْنَعَنكَ عَنْ هَوَايَ وَعَنْفِهِ
وَيَصُونَ خَطُوكَ مِنْ شِرَاكِ ضَلَالِهِ

فَإِذَا وَقَعْتَ وَلَا وَقَعْتَ تَسْرُقُنِي
عُمَرُ السَّجِينِ يَضِيعُ فِي أَغْلَالِهِ

إِنِّي أَحَذِّرُ مِنْ رُكُوبِ عِبَابِهِ
وَعَنِيْفِ لُجَّتِهِ وَقَسْوَةِ حَسَالِهِ

فَإِذَا رَمَى وَجْهَ السَّافِينِ بِمَوْجَةٍ
رَعْنَاءَ أَبْلَغَهَا فَصِيحَ مَقَالِهِ

وَالْعَوُضَ بَعْضَ فُنُونِهِ فَتَعَلَّمِي
فَنَّ السَّبَاحَةَ قَبْلَ خَوْضِ مَجَالِهِ

لَا شَيْءَ غَيْرَ الْعُمُقِ فِي إِبْحَارِهِ
وَالْمَوْتَ كُلِّ الْمَوْتِ عِنْدَ كَمَالِهِ

فَتَبَصَّرِي مَا شِئْتَ قَبْلَ رُكُوبِهِ
وَتَسَلَّلِي لِجَلَادِهِ وَنِزَالِهِ

أَوْ فَا مَكْنِي بِالشَّطِّ صُنْعَ مَحَازِيرِ
وَجِلِّ يَهَابِ الْمَوْجِ فِي إِقْبَالِهِ

فَلَرَبِّمَا عَادَتْ مَرَاجِبُ عَشِيقِهِ
يَوْمًا إِلَيْكَ تَرُومَ نَفْيِ مَلَالِهِ



الوجوه

أنا أهوى الوجوه تحملُ معناها وتبدو في نسجها المتفرّد
أدهشتني الوجوه، في كل وجه يجدُ الفن عمقه المتجدّد
كلُّ وجهٍ وراءه ألفُ وجهٍ، ألفُ حالٍ ، وعالمٌ ليس ينفد
لا قبيحٌ ولا جميلٌ ، ولكن كلُّ وجهٍ له معانٍ ومقصد
كم تمنيتُ ريشةَ النابغِ الرسّام تقفُو وجوهنا وتحدّد
تكشفُ العالمَ الخفيّ وتجلُو بعضَ ما في الوجوه مما يخلد
قصةُ الكونِ كلّها رَسَمَتِها أوجهٌ للورى تهيمُ وتشرّد
كلُّ تلكَ الوجوه تستنزلُ الإلهامَ والخيرَ كالشرّ يرصد
ذاك وجهٌ فيه ابتهاجٌ وهذا لوعةٌ في سعيها يتوقّد

وَوُجُوهُ حَكِيمَةٌ غَضَّتْهَا مِحْنَةُ الْخَلْقِ وَهُوَ يَشْقَى وَيَجْهَدُ
مَا الْمَصِيرُ ؟ وَمَا الْوُجُودُ ؟ وَمَاذَا يَخْتْفِي خَلْفَ أَفْقِهِ الْمُرِيدُ ؟
وَجْهٌ شَيْخٌ تَكَشَّفَتْ عِنْدَهُ الْأَلْعَابُ وَارْتَاحَ مِنْ مَشَاغِلِ غَدٍ
انْضَبَّتْ سَطْوَةُ اللَّيَالِي خَدِيدَ وَمَالَتْ بِوَجْهِهِ فَتَجَعَّدَ
فَمَضَى يَنْفُثُ الدَّخَانَ وَيَلْهُو لَهْوَ طِفْلِ الْجَزْرِ أَنَا وَبِالْمَدِّ
قَدْ تَسَاوَتْ كُلُّ الْأُمُورِ بِعَيْنِهِ فَسَيَّانٍ لَهْوَهَا وَالْجَدُّ
وَوُجُوهُ بَرِيَّةٌ تَتَهَادَى فَوْقَ أَهْدَابِهَا الْمَعَانِي الْخُرْدُ
وَوُجُوهُ تُعْذِرُكَ بِالْفَرْحِ الْمَعْسُولِ بِالطُّهْرِ بِالصَّفَاءِ الْمَمَجَّدِ
تَنْشُرُ الْغَيْطَةَ الْفَقِيدَةَ فِي الْكَوْنِ وَتَأْسُوا جِرَاحَنَا وَتَوَسَّدُ
وَوُجُوهُ آفَاقُهَا مُشْرِقَاتُ وَوُجُوهُ غَيُومُهَا تَتَلَبَّدُ
وَوُجُوهُ تَقْيِضُ بِالْحُبِّ وَالْأَنْسَ عَلَى كُلِّ تَائِهٍ أَوْ مُشْرِدٍ
وَوُجُوهُ بِحَارُهَا سَاكِنَاتُ قَانِنَاتُ فِي لَيْلِهَا تَتَهَجَّدُ
تَسْأَلُ اللَّهَ عَقْوُهُ لِلْبَرَايَا، لِلْقَطِيعِ الشَّرِيدِ مَرَعَى وَمَرْقَدُ
وَوُجُوهُ مَشَتْ عَلَيْهَا الْخَطَايَا عَابِثَاتٍ بِرُوضِهَا، فَتَجَرَّدُ
ذَلِكَ صَرْحٌ مِنْ عِقَّةٍ قَدْ تَهَاوَى إِذْ تَهَاوَى عَنْ تَاجِهِ خَيْرٌ فَرَقَدُ
وَوُجُوهُ قَدْ دَاهَمَتْهَا الْبَلَايَا فَهِيَ فِي غُرْبَةٍ وَخُزْنٍ مُؤَبَّدُ

لَا يَدُ تَمْسَحُ الْجِرَاحَ وَلَا قَلْبٌ يَفِيضُ بِخَيْرَاتٍ حَبِّهِ تَزُودُ
 وَوَجْهُهُ الْأَطْفَالِ تَهْتَفُ فِينَا مَا الَّذِي تَحْجُبُ الْغُيُوبُ وَتَرُصِدُ
 أَهْوَاءَ عَصْرٍ كَعَصْرِنَا بَشْتِ الْأَيَّامِ ؟ أَمْ عَالَمٌ جَمِيلٌ وَأَرْغَدُ ؟
 وَوَجْهُهُ وَحْشِيَّةُ الشَّكْلِ لَكِنْ أَنْسَهَا لِلْقُلُوبِ أَنْسَ مُجَدِّدُ
 تَسَعُ الْكَوْنِ رِفْعَةً وَسُمُومًا وَحَنَانًا وَنَخْوَةً لَيْسَ تُجَحِّدُ
 وَوَجْهُهُ جَمِيلَةُ الشَّكْلِ لَكِنْ أَيُّ ثِقَلٍ فِي رُوحِهَا أَيُّ جَلَمَدُ
 غَنِيَتْ بِالْجَمَالِ عَنْ كُلِّ رُوحٍ وَجَمَالَ الْأَبْدَانِ وَالرُّوحِ أَمُجَدُ
 وَوَجْهُهُ تَوَدَّ أَوْ أَطْبَقَ الْجَفْنَ عَلَيْهَا ارْتَحَالًا فِي عَالَمٍ لَا يُحَدِّدُ
 لَا يَرَى غَيْرَهَا وَإِنْ فَتَحَ الْعَيْنَيْنِ فِي كُلِّ نَاعِيسٍ يَتَأَوَّدُ
 كُلَّمَا عَبَّ ظَلَامِنًا مِنْ سَنَاهَا طَالَعَتْهُ آفَاقُهَا بِالتَّجَدُّدِ
 فَهُوَ لَا يَرْتَوِي وَإِنْ شَارَفَ النَّبْعَ بِغَيْرِ السَّنَى وَحُلُوِ التَّشَهُدِ
 حُسْنُ تِلْكَ الْوَجْهِ يُنْعِشُ دُنْيَانَا وَيَذْكُرِي مَنْ عَزَمْنَا فَتَشِيدُ
 حُسْنُ تِلْكَ الْوَجْهِ مُبْلِهِمُ الْخَانَا وَيَسْمُو بِشِعْرِنَا فَتُجَدِّدُ
 كُلُّ مَا أَبْدَعَ الْخَيَالُ وَصَاغَ الشَّعْرُ مِنْ وَحْيِ قَرْبِهَا وَالصَّدُ
 خَلَّدَتْهَا مِنْ رِيَشَةِ الْفَنِّ لَوَحَاتٍ وَمِنْ نَحْتِهِ تَمَائِيلُ تُعَبِّدُ
 تَتَحَدَّى الْفَنَاءَ شَكْلًا وَمَعْنَى وَكَذَا الْفَنُّ هَمُّهُ أَنْ يَخْلُدُ

لَوْ دَرْتُ وَهِيَ فِي عَرْشِهَا السَّامِي بِمَا تَصْنَعُ الْفُنُونُ وَتُشْهَدُ
لَا قَدَّتْهَا بِكُلِّ مَا يُفْتَدَى الْغَالِي وَأَعْطَتْ مِنْ كَثَرِهَا مَا تَفَرَّدُ
وَعَطَايَا الْفَنَانِ فَوْقَ عَطَايَا النَّاسِ مِنْ قَلْبِهِ تَفِيضٌ وَتَصْعَدُ

* * *

بَيْنَ كُلِّ الْوُجُوهِ وَجْهُ يَنَادِينِي إِلَى أَفْقِهِ الْجَمِيلِ الْمُرْدُ
ذَاكَ شَطْرُ مَنْ مُهْجَنِي وَكَيْانِي مِنْذُ أَنْ أَبْدَعَ الْآلَهُ وَأَوْجَدُ
مَا الَّذِي زَانَهُ مِنَ الْحُسْنِ وَاللُّطْفِ وَمَا الْمِيزَةُ الَّتِي بِهَا يَتَفَرَّدُ ؟
هُوَ وَجْهُ سَكِينَةِ اللَّهِ فِيهِ، وَبِأَعْمَاقِهِ سَلَامٌ وَسُودٌ
فِيهِ شَيْءٌ مِنْ غُرْبَتِي وَحَيْنِي فِيهِ شَيْءٌ مِنْ لَوْعَتِي وَالتَّمَرُّدِ
فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الشَّجَنِ الْمَهْمُومِ مِنْ حَيْرَةِ الْقَطْعِ الْمَهْدَدِ
هُوَ مِثْلِي حَيْرَانٌ يَضْرِبُ فِي الْآفَاقِ شَوْقًا إِلَى الْوَفَاءِ السَّرْمَدِ
أَخْطَأْتُ خَطْوَهُ طَرِيقِي فَسَارَتْ فِي دُرُوبٍ وَسِرَتْ وَحْدِي مُفْرَدٍ
وَإِذَا الدَّرْبُ ضَمَّنَا بَعْضَ حِينٍ زَحَمَتْنَا الْوُجُوهُ فِي خَيْرِ مَوَرِدِ
وَأَرَاهُ فِي الْبُعْدِ عَنِّي قَرِيبًا وَأَرَاهُ فِي الْقُرْبِ مِنِّي أَبْعَدُ
فَاضٍ فِي خَاطِرِي سَلَامًا وَصَفْوًا وَانْتَشَى خَافِقِي بِهِ وَتَعَبَّدُ

هُوَ وَجْهٌ تَنَاسَقَتْ فِيهِ الْخُفَى ، وَفِي نُبْلِهِ تَسَامَى فَأَبْعَدُ
فَتَهَادَى عَلَى الْوَرَى وَازْدَهَاهُ أَنَّهُ فِي صَفَائِهِ كَانَ أَوْحَدُ
وَمَضَتْ تَغْمُرُ الْجُودَ عَطَايَاهُ ، سَلَامًا وَغِبْطَةً وَتَوَدُّدُ



حيرة

تُنَادِينِي أُسْتَأْذِنُ فِي حَنَانٍ
وَفِي صَوْتِهَا كُلُّ دَلٍّ الْغَوَانِي

وَتَمْضِي فِي نَفْسِهَا حَيْرَةً
تَسْأَلُنِي عَنْ عَمِيقِ الْمَعَانِي

وَمَاذَا عَنِ الْحُبِّ ، مَا خَطْبُهُ
وَمَا يَفْعَلُ الْحُبُّ فِي الْعُنْفُوانِ

وَمَا كَانَ لِي فِي دُرُوبِ الْحَيَاةِ
مِنَ الْحُبِّ أَوْ رَائِعَاتِ الْجِسَانِ

وَهَلْ هَبَّتِ الرِّيحُ يَوْمًا فَالَّتَتْ
بِمَا كَانَ فِي شَاهِقَاتِ السِّقْنَانِ

وَهَلْ مَسَّنِي طَائِفٌ مِنْ جُنُونٍ
فَغَادَرَنِي شَارِدًا عَنْ كَيْيَانِي

وَكَمْ لِي فِي الْعُمُرِ مِنْ غَزْوَةٍ
مُظْفَرَةٍ بِالْمَهَا وَالْقِيَانِ

فَقُلْتُ أَعَابِئُهَا قَدْ بَلَوْتُ
وَقَاسَيْتُ قَبْلَ حُلُولِ الْأَوَانِ

وَجَرَّبْتُ مِنْ رَعَشَةٍ فِي الْفُؤَادِ
وَعَانَيْتُ مِنْ عُقْلَةٍ فِي اللِّسَانِ

وَكَمْ جَمَعْتُ مِنْ زُهُورِ يَدَيِ
وَكَمْ عَصَرْتُ مِنْ كُرُومِ الْجِنَانِ

وَجِئْتُ وَقَدْ خَمَدَتْ جُذُوتِي
وَلَمْ تَبْقَ مِنْ فَضْلَةٍ فِي الدُّنَانِ

لِغَيْرِي يَا أُخْتِ هَذَا الْجَمَالُ
وَمَا فَاضَ عَنْ نَبْعِهِ مِنْ حَنَانٍ

كَفَّانِي مِنْ سَخْسِرِهِ حَيْرَةٌ
تُسَائِلُنِي عَنْ عَمِيقِ الْمَعَانِي



هجر

هَدَدْتُهَا بِالْهَجْرِ وَالْإِعَادِ
مِنْ خَاطِرِي دَوْمًا وَمِنْ إِنْشَادِي

فَرَأَيْتُهَا تَرْزُو بِمُقْلَةٍ سَاخِرِ
وَتَقُولُ إِنْ الْخُسْرَ فِي الْإِعَادِ

فَلَسَوْفَ تَحْمِلُكَ النَّسَائِمُ فِي الدُّجَى
نَحْوِي ، وَيَشْفُفُكَ ضِيَاءُ النَّادِي

وَلَقَدْ تَجُوبُ الْأَرْضَ تَبْغِي مَوْثِلًا
بَحْمِيكَ مِنْ سِجْنِي وَمِنْ أَصْفَادِي

وَتَعُودُ لِلْقَيْدِ الْجَمِيلِ فَلَا يَدُ
عَزَّتْ عَلَى سِحْرِي وَلَا أَوْرَادِي

كَالْعَبْدِ يُغْتِقُهُ الْوَلِيُّ كَرَامَةً
وَيَرُومُ أَنْ يَبْقَى مَعَ الْأَسْيَادِ

وَلَأَنْتَ فِي طَوْعِي كَسَدُورَةٌ خَاتَمِي
فَارْكُضْ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ آمَادِ

سَتَعُودُ لِي عِنْدَ الصَّبَاحِ وَفِي الدُّجَى
تَسْتَنْزِلُ الْإِلَهَامَ مِنْ أَبْعَادِي

لَنْ يَعْرِفَ الْفَنُّ الْجَمِيلُ سَبِيلَهُ
إِلَّا عَلَى جَسَدِي وَمِنْ أَمْدَادِي

سَيَجْفُ مِنْكَ الشُّعْرُ إِنْ لَمْ تَسْقِهِ
بِمَلَأِ حَتِّي وَظَرَأَفَاتِي وَوِدَادِي

إِنِّي خُلِقْتُ لِأَسْتَشِيرَ قَرَائِحَهَا
تَعْلُو بِمُبْدِعِهَا عَلَى الْأَطْوَادِ

سُعِيدُكَ السَّفْحُ الْبَفِيزُ لِقَمَّتِي
وَأَرَاكَ فِي سَمَرِي وَمِنْ أَجْنَادِي

وَلَقَدْ مَلَكَتُ وَمَا أَبَاهِي مَوْضِعَا
فِي الْقَلْبِ مِنْكَ يَعِزُّ عَنْ أَنْدَادِي

أَتُظَنُّ أَنَّ الْهَجَرَ يُضْرِمُ لَوْعَتِي
كَلَّا ، وَلَنْ يَنْنَبُو عَلَيَّ وَسَادِي

سَأَنَامُ مِلَّةَ الْعَيْنِ يَغْمُرُ خَافِقِي
فَقِيضٌ مِنَ الْأَمَّالِ فِي الْإِسْعَادِ

أَلْفٌ مِنَ الْعُشَّاقِ تَحْتَ نَوَافِذِي
سُودُ الْعُيُونِ نَوَاضِرُ الْأَجْسَادِ

وَلَعُو بِحُبِّ مَبَاسِمِي وَنَوَاطِرِي
وَمَضُوا بِمُـدُونِ الْوَرَى مِنْ زَادِي

فَلْتَذْهَبَنَّ مِثْلَ الرَّبِيعِ رَعِيَّتُهُ
وَسَلْبُتُهُ مِنْ نَضْرَةِ الْأَعْوَادِ

* * *

كَأَنَّتْ تَظُنُّ الْأَمْرَ لُغْبَةً عَابِثٍ
سَتَزِيدُ فِي ضَرَمِ الْفُؤَادِ الصَّادِي

فَإِذَا بِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَحِيدَةٌ
تَشْكُو الْفَرَاغَ وَغَيْبَةَ الْأُنْدَادِ

وَتُجِيبُهَا خَلْفَ الْمُرُوجِ صَوَاجِبُ
بَيْنِ الزُّهُورِ يَمْسَنَ فِي الْأَبْرَادِ

أَلْفٌ مِنَ الْأَخْضَانِ تَرْعَى لِنَيْلِهِ
وَتُنَيْلُهُ مَا شَاءَ مِنْ إِسْعَادِ

وَحَمَائِلُ الْأَزْهَارِ أَبْهَى مِنْظَرًا
مِنْ زَهْرَةٍ سَكَتَتْ صُخُورَ الْوَادِي



غريق

نَسِيتُ طَرِيقَ نَجَاتِي عِنْدَمَا رَحَلْتُ
بِنَا السَّفِينَةَ نَحْوَ الشَّاطِئِ الْعَاتِي

فَمَا مَضَتْ مِنْ رَجِيلِي غَيْرُ مَرَحَلَةٍ
حَتَّى التَّمَسْتُ طَرِيقًا نَحْوَ مَنْجَاتِي

الْقَيْتُ فِي الْبَحْرِ نَفْسِي وَهِيَ ضَاحِكَةٌ
وَقُلْتُ فِي الْبَحْرِ إِنَّهَا لَأُزْمَاتِي

وَجِئْتُ أَوْشَكَ عُنْفُ الْيَمِّ يَبْلَعُنِي
أَلْقَيْتُ إِلَيَّ حَبَالَ الْأَمْسِ وَالْآتِي

تَشُدُّمِنْ حَبْلِهَا حِينَا وَتُطْلِقُهُ
تَزِيدُ مِنْ نُجْحِهَا حِينَا وَخَيْبَاتِي

فَإِنْ رَأَيْتَنِي قَرِيبًا بَاعَدْتَ رَسَنِي
وَإِنْ رَأَيْتَنِي بَعِيدًا قَرَّبْتَ ذَاتِي

حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَلَى رَأْيِي يُوَافِقُهَا
بِأَنْ تَجُرَّ حَبَالِي نَحْوَ مَرَسَاتِي

أَقْسَمْتُ لَا رَحَلْتُ بِي فِي مَرَاكِهَا
وَلَا حَوَانِي مِنْهَا ظَهَرُ مَوَاجَاتِ

وَفِي غَدٍ وَهَدِيرُ الْبَحْرِ يَجْذُبُنِي
رَحَلْتُ مُنْتَظِرًا تَجْدِيدَ مَأْسَاتِي

قناع

مَا كَانَ عِنْدَكَ لَيْسَ بِالْمَوْجُودِ
عِنْدِي أَنَا قَدْ عَمَّ كُلُّ وَجُودِي

إِنِّي حَمَلْتُكَ فِي الْجَوَانِحِ وَقَدَّةٌ
مَشْبُورَةٌ وَجَعَلْتُ وَصْلَكَ عِيْدِي

وَلَقَدْ ظَفَرْتُ مِنْ الْحَيَاةِ بِصَفْوَهَا
وَبَلَغْتُ آمَالِي بِلَا تَحْدِيدِ

إِلَّا هَوَاكَ وَقَدْ عَرَفْتُ عَصِيَّةَ
وَجَمُوحَهُ أَغْيَا عَلَى مَجْهُودِي

أَرَى فِي النَّوَظِرِ سِرَّهُ وَدَفِينَهُ
وَالْفِعْلُ يُقْصِيَنِي عَنْ الْمَقْصُودِ

ذَاكَ الْقِنَاعُ أَلَّا خَلَعْتَ صَفِيقَهُ
وَتَرَكْتَ بَعْضَ طَبَائِعِ الْجُلُودِ

وَخَرَجْتَ لِلدُّنْيَا بِوَجْهِ سَافِرٍ
وَعَلِيلٍ ظَامِئَةٍ إِلَى الْمَوْرُودِ

خَلَفَ الْقِنَاعَ مَوَاجِدُ وَمَشَاعِرُ
تَبْدُو بِهِنَّ ضَرَاةَ الْمَوْرُودِ

مَنْ أَنْتِ؟ مِنْ أَيِّ الْمَسَالِكِ طَالَعَتْ
نَفْسِي رَوَائِحُ عِطْرِكَ الْمَنْشُودِ

أَوْ تُكْرِينَ الْحُبَّ صُنْعَ مُكَابِرِ
وَالْعَيْنُ تَكْشِفُ لَوَعَةَ التَّسْهِيدِ

فِي طَرْفِكَ السَّاجِي ضَرَاعُهُ ظَامِيٌ
بَهْوَى الْخُضُوعِ لِسَطْوَةِ الْمَوْدُودِ

وَالطَّرْفُ يُخْبِرُنِي بِأَنِّي قَادِرٌ
يَوْمًا عَلَيْكَ بِصَائِبِ التَّسْدِيدِ

إِنْ أَفْلَتَ مِنِّي السَّهَامُ وَأَخْطَأَتْ
هَدَفِي فَقَدِمَا كُنْتُ جِدَ صَيُودِ

تَتَلَاخَقُ الْأَيَّامُ يَا لَصِرَاعِهَا
فِي الْقَلْبِ بَيْنَ عَنِيدَةٍ وَعَنِيدِ

هِيَ لِلشُّمُوحِ وَفِي الذُّرَى أَعْلَامُهَا
وَأَنَا أُرِيدُ النَّجْمَ ضِمْنَ عَيْدِي

لَا أَنْتِ أَنْزَلْتَ الشَّرَاعَ وَلَا أَنَا
خَفَّفْتُ مِنْ مَوْجِي وَمِنْ تَصْعِيدِي

مَا أَنْتِ لِلطُّفْلِ النَّيْلِ وَلِلْهَوَى
يَسْمُو بِرِقَّتِهِ إِلَى التَّوْحِيدِ

بَلْ أَنْتِ لِلْعُنْفِ الْعَنِيفِ وَهَجْمَةِ
رَعْنَاءِ تَرْجِعُ بِالنُّهَى الْمَفْقُودِ

وَتُصِيبُ مِنْكَ غَدَائِرًا وَتَرَائِبًا
عَلِقَتْ بِهِنَّ ضَلَالَةُ الْمَحْسُودِ

فَتَشَامَخْتَ زَهْوًا وَظَنَّتْ ضَلَّةً
لَا وَرَدَ غَيْرُ جَمَالِهَا الْمَوْرُودِ

لَا تَلْبَثِ الْأَهْوَاءُ تَعْصِفُ بِالَّتِي
شَمَخْتَ وَتَذَرُو لِلرِّيَّاحِ صُمُودِي

سَأَزِيحُهُ ذَاكَ الْقِنَاعَ وَأَمْتَطِي
جَهْلِي وَأَطْرَحُ رِقَّةَ التَّمْجِيدِ

فَتَجَنَّبِي زَحْفِي إِذَا مَا حَمَحَمَتْ
خَيْلِي وَجَلَجَلَتِ السَّمَاءُ رُعُودِي

وَتَرَقَّبِي صُبْحًا يُطِلُّ بِفَارِسِ
حَسَمِ الْأُمُورِ بِمَوْقِفِ مَشْهُودِ

وَيُرِدُّ قَلْعَتَكَ الْمَنِيْعَةَ صَفْصَفًا
وَيُهِنُ فِيكَ مَهَابَةَ الْمَعْبُودِ

وَيَلِينُ لِي ذَاكَ الْعَصِيَّ وَتَنْتَهِي
لِلْحَضَنِ كُلِّ سَنَابِلِ الْمَحْصُودِ

إِنِّي أَرَى بِالْأُفُقِ خَطَّ ضِيَائِهِ
فَجْرِي بِرَوْضِكَ أَوْ بِظِلِّ خُلُودِي

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدُ أَجْرَاسِهِ
سَدُّقُ مُعْلِنَةِ بَدَايَةِ عَيْدِي

مجد الهوى

قَلْبُ أَطَاعَكَ وَالْجَوَانِحُ أَطَوَعُ
فَتَرَفَّقِي إِنْ التَّرَفُّقُ أَنْفَعُ

وَلَقَدْ عَرَفْتُ الْحُبَّ قَبْلَكَ لَعَبَةٌ
أَسْطُوبُ بِهَا حِينًا وَحِينًا أَخْضَعُ

أَرْمِي وَأَرْمَى فِي الصَّمِيمِ ، قَرِيرَةٌ
عَيْنِي بِمَا أَحْظَى وَحِينًا تَدْمَعُ

لَا النَّصْرُ يُطْفِئُنِي وَتَمْضِي فِي الْهَوَى
لُعْبِي تُلَوِّحُ بِالْوَدَاعِ وَتَرْجِعُ

أَمَّا هَوَاكَ فَمَا رَأَيْتُ بَلِيلَهُ
بَدْرًا يُنِيرُ وَلَا نُجُومًا تَسْطَعُ

غَابَتْ سَوَاطِعُهُ وَأَبْهَمُ دُرُّهُ
وَيَظَلُّ يَجْذِبُنِي الْعَزِيزُ الْأَمْنَعُ

جَرَّبْتُ فِيكَ مَكَايِدِي وَحَبَائِلِي
وَجَمِيعَ مَا نَصَحَ الْحَكِيمُ الْمُقْنَعُ

قَالُوا عَلَيْكَ الصَّبْرُ إِنْ عَسِيرَهَا
لِلْيُسْرِ، وَالنَّبْعَ اللَّذِيذَ سَتَكْرَهُ

حَتَّى وَجَدْتُ الصَّبْرَ يَتْرُكُ سَاحَتِي
يَوْمًا، وَيَحْكُمُنِي الْجُنُونُ الْأَرْوَعُ

فَجَذَبَتْهَا جَذْبَ الْمُرُوضِ مُهْرَةً
رَعْنَاءَ تَسْرَحُ فِي الْمَرْجِ وَتَرْتَعُ

وَلَوَيْتُهَا لِيَّ الرِّيحَ لِنَخْلَةٍ
هَيْفَاءَ لَا تَدْنُو وَلَا تَتَرَفُّ

فَوَجَدْتُهَا تَعْنُو وَتُرْسِلُ هَمْسَةً :
هَآ أَنْتَ تُدْرِكُ مَا أُرِيدُ وَتُبْدِعُ

قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْجُنُونَ يُلْقِي
لَفًّا وَيَشْمَلُنِي الْعَنِيفُ الزَّعْزَعُ

وَمَلَكَتْ مِفْتَاحِي بِوُثْبَةٍ فَارِسُ
وَصَلَ الطُّمُوحَ بِمَا تَنَالُ الْأَذْرُعُ

مَا كَانَ عَاصِيَهَا لِغَيْرِكَ يُجْتَنَى
يَوْمًا، وَطَيَّبُهَا بِغَيْرِكَ يُمْتَعَ

فَأَمَرَخَ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ أَشْوَاطِهَا
مَجْدُ الْهَوَى عُنْفٌ وَنَارٌ تَلْسَعُ

المجانيدين

وَكَانَ بَدْءُ حَدِيثٍ حَوْلَ مَا زَعَمْتُ
مِنْ أَنَّ جَدَّتَهَا الْكُبْرَى قَتَلْنَاهَا

نَحْنُ الرِّجَالُ قَتَلْنَا كُلَّ نَازِعَةٍ
إِلَى التَّحَرُّرِ فِيهَا أَوْ وَأَدْنَاهَا

فَقُمْتُ أَسْتَسْمِعُ الْعَيْنَيْنِ مَغْذِرَةً
مُصَحِّحًا بَعْضَ مَا خَطَّتْهُ يُمْنَاهَا

وَاسْتَرْجَعَ الْفِكْرُ مِنْ مَاضِيهِ كَوَكْبَةٍ
مِنَ الْحِسَانِ تَهَادَتْ بَيْنَ أَسْرَاهَا

نَعْمٌ وَعَزٌّ وَعَفْرَاءٌ وَعَائِشَةٌ
وَزَيْنَبٌ وَالثُّرَيَّا ثُمَّ لَيْلَاهَا

تَيَّمَنُ قَيْسًا وَعَلَّمَنَ الْهَوَى عُمَرَا
وَابْنُ الْوَلِيدِ تَبَاهَى بَيْنَ صَرْعَاهَا

لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مَجْدٌ وَمَلْحَمَةٌ
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ ذِكْرٌ صَنَعْنَاهَا

كُلُّ الْمَجَانِينِ قَدْ قَالُوا وَقَدْ وَصَفُوا
مَا رَاقَ مِنْ حُسْنِهَا أَوْ مِنْ سَجَايَاهَا

وَمَا جُنِنًا لِطَيْشٍ لَا وَلَا خَبَلٍ
لَكِنْ هُوَ الْحُبُّ قَدْ أَمَلَتْهُ عَيْنَاهَا

دِيَوَانُنَا كُلُّهُ فِي وَصْفِ غَانِيَةٍ
أَوْ وَصْفِ مَعْرَكَةٍ لِلْحُبِّ خُضْنَاهَا

وَكَمْ وَقَفْنَا عَلَى رَسْمِ نُسَائِلُهُ
عَنِ الدِّيَارِ الَّتِي آوَتْ مَطَايَاهَا

نَسِيرُ شَرْقًا إِذَا سَارَتْ مُشْرِقَةٌ
وَنَقْصِدُ الْغَرْبَ مَهْوَى الْقَلْبِ مَأْوَاهَا

وَكَمْ مَنَحْنَا جِدَارَ الدَّارِ مِنْ قَبْلِ
كُرْمِي لِسَاكِنَةٍ فِي الدَّارِ نَهْوَاهَا

وَكَمْ سَهَرْنَا اللَّيَالِي وَهِيَ نَائِمَةٌ
نُسَائِلُ النُّجُومِ عَنْ أَحْوَالِ دُنْيَاهَا

هَلْ حَيْثُهَا جَادَهُ غَيْثٌ وَهَلْ نَعِمَتْ
عِنْدَ الرَّبْرِيعِ بِأَحْوَالِ رَجَوْنَاهَا

نَحْمِلُ الرِّيحَ أَشْوَاقًا فَتَحْمِلُهَا
عَنَّا الرِّيَّاحُ وَأُخْرَى قَدْ كَتَبْنَاهَا

وَكَمْ قُلْنَا بِلَا ثَارٍ وَلَا دِيَّةٍ
لِكَلِمَةٍ فِي مَعَانِي الْحُبِّ قُلْنَاهَا

كَمْ أَهْدَرُوا دَمَنَا فِي كُلِّ بَادِيَةٍ
مِنْ أَجْلِ فَاتِنَةٍ بِالشُّعْرِ زَنَاهَا

وَكَمْ مَشَيْنَا بِلَا نَعْلِ وَلَا جَمَلٍ
وَكَمْ رَكِبْنَا مِنَ الْأَهْوَالِ أَعْيَاهَا

وَكَمْ خَرَجْنَا مَعَ الْإِصْبَاحِ نُرْسُلُهَا
شَعْوَاءَ كَي نَجْتَنِي غَضَبًا هَدَايَاهَا

وَمَا حَوَيْنَاهُ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ نَشَبٍ
كَي تَرْفَعَ الرَّأْسَ زَهْوًا عِنْدَ لُقْيَاهَا

وَحَيْرُ أَيَّامِنَا فِي الْعُمُرِ، يَوْمٌ وَغَى
وَيَوْمٌ حُبٌّ تَقْضَى قُرْبَ مَرْعَاهَا

فَنَلْبَسُ الدَّرْعَ يَوْمَ الْحَرْبِ ضَارِيَةً
وَيَسْقُطُ الدَّرْعُ عَنَّا حِينَ نَلْقَاهَا

وَقَدْ نَرُدُّ سِوْفَ الْهِنْدِ مُصَلَّتَةً
وَنَرْفُضُ الضَّمِيمَ يَغْشَانَا وَيَغْشَاهَا

وَلَا نَرُدُّ وَإِنْ جَارَتْ بَوَاعِيئُهَا
مَشِيئَةً سَنُهَا حُبٌّ وَأَمْضَاهَا

فُرْسَانُ كُنَّا وَمَا زَالَتْ شَائِلُنَا
تَنْمِي إِلَى قِمَّةِ الْأَمْجَادِ مَرْقَاهَا

وَمَا الْأَصَالَةُ فِي أَعْرَافِ شِرْعَتِنَا
إِلَّا الْحَرَائِرُ عِرْقُ النُّبْلِ رَبَّاهَا

وَهَلْ تُعَابُ عَلَيْنَا غَيْرَةٌ بَدَرَتْ
تَصُونُ مِنْ عَثَرَاتِ الْعَارِ مَخْبَاهَا

فَذَاكَ مِنْ حُبِّنَا لَا مِنْ تَعَسُّفِنَا
وَقَدْ تَصُونُ وَحُوشُ الْغَابِ أَنْشَاهَا

وَمَوْطِنُ الْحُبِّ عَذْرِيَا مَضَارِبِنَا
لَكُمْ تَغَنَّتْ بِهِ جَهْرًا صَبَابَهَا

فِي كُلِّ وَادٍ وَكُنُوبَانٍ وَرَابِيعَةٍ
لَهُنَّ ذِكْرَى، وَأَنْصَابُ أَقْمَنَاهَا

إِذَا ذَكَرْتَ لَنَا التَّوْبَادَ ذَكَّرْنَا
مَجْنُونٍ لَيْلَى وَشِعْرًا كَانَ أَضْبَاهَا

وَإِنْ ذَكَرْتَ لَنَا الرِّيَّانَ خَالَجَنَا
شَوْقُ لِمَنْ كَانَ بِالرِّيَّانِ مَرْبَاهَا

وَإِنْ يَهَامَةُ مَرَّتْ فِي خَوَاطِرِنَا
ذَكَّرْنَا نَجْدًا وَأَيَّامًا لَهَوْنَاهَا

لَوْلَا هَوَانَا لَمَّا قَامَتْ لِوَاكِدَةٍ
مِنْهُنَّ ذِكْرَى وَمَاتَتْ عِنْدَ مَنْعَاهَا

(وَلَادَةٌ) خَلَّدَتْهَا مِنْ رَوَائِعِنَا
قَصِيدَةً تَحْفَظُ الْأَجْيَالُ مَغْزَاهَا

(وَعَبْلٌ) يَا لَشُمُوخٍ ظَلَّ يَسْكُنُهَا
زَهْوًا بِمَا (عَنْتَرُ الْعَبْسِيِّ) غَنَّاها

(وَهِنْدٌ) مَا أَنْجَزَتْ وَعْدًا لِشَاعِرِهَا
لَكِنَّهُ بِجَمِيلِ الْوَصْفِ أَغْنَاهَا

(وَنُعْمٌ) فِي لَيْلَةِ الدَّوْرَانِ فَإِنَّهُ
مَجَنُّهَا فِي لِقَاءِ الْحُبِّ أُخْتَاهَا

(وَفَوْزٌ) مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَقْدُمُهَا
وَعِنْدَهَا شَهَوَاتُ الرُّوحِ رُمْنَاهَا

(جَنَّانُ) حَجَّتْ فَسِرْنَا فِي رَكَائِبِهَا
نَرُومُ فِي جَنَبَاتِ الْبَيْتِ قُرْبَاهَا

وَعَيْرُهُنَّ كَثِيرٌ قَدْ تَدَاوَلَهَا
سَمِعُ الزَّمَانَ حَكَايَا مَا نَسِينَاهَا

فَاعْجَبْ لِمَشْمُولَةٍ بِالْحُبِّ سَيِّدَةٍ
عَلَى الْقُلُوبِ وَتَنْسَى مَا وَهَبْنَاهَا

لَوْ حِينَ ثَارَتْ بِنَا الْأَحْلَامُ ثَوْرَتَهَا
تَجَاوَبَتْ لَتَهَاوَى سُورَ مَخْبَاهَا

لَكِنَّهَا رَقَدَتْ فِي الظِّلِّ وَادِعَةٌ
وَفَضَّلَتْ خَاطِبًا مِنْ بَعْضِ قُرْبَاهَا

كُلُّ الْمَجَانِينِ مِنَّا ، أَيْنَ وَاحِدَةٍ
مِنْكُمْ نَرْفَعُ فِي الْأَكْوَانِ ذِكْرَاهَا ؟

يقولون مالا يفعلون

تُقَلِّبُ أَوْرَاقِي لِتَعْرِفَ مِنْ أَمْرِي
إِذَا تَمَّ عُنْوَانُ يُحَدِّثُ عَنْ سِرِّي

فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الْعَنَاوِينَ كُلُّهَا
تَلَاثَتْ فَلَمْ يَبْقَ سِوَى وَاحِدٍ يُغْرِي

وَوَظَّنَنِي عُنْوَانًا لَهَا فَتَبَسَّمتْ
وَقَدْ كُنْتُ أَعْنِي غَيْرَهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي

فِيَا غَيْرَهَا إِمَّا تَجَافَيْتِ فَاغْلَمِي
بِأَنَّ لَنَا رَقْمًا ذَخَرْنَاهُ لِلْعُسْرِ

أَحْذَرُكُمْ أَنْ تَحْسَبُوا الْأَمْرَ وَقِيعًا
فَللَّشَّعْرِ أَوْهَامٌ وَفِي الْفَنِّ مَا يُشْهِرِي

يُعَوِّضُنَا عَنْ غَائِبِ بَخْيَالِهِ
وَيَمْنَحُنَا وَهْمَ الْخُمَارِ بِلَا خَمَرٍ

وَقَدْ جَاءَتْ الْآيَاتُ صِدْقًا بِحَقِّنَا
يُقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ مِنَ الْأَمْرِ



هي

أَحَبَبْتُ فِيكَ الْحُبَّ وَهُوَ خَاطِرُ
وَصُغْتُ فِيكَ الشُّعْرَ عَالٍ يُؤَثِّرُ

وَأَنْتِ لَا تَدْرِينَ مَا فِي خَافِقِي
مِنْ لَأَعِجِ الشُّوقِ وَمَا يَسْتَعِرُّ

فِي خَافِقِي أَلْفُ قَصِيدٍ رَائِعٍ
أَنْظِمُهُ حِينًا وَحِينًا أَنْثُرُ

حَتَّى إِذَا جِئْتُ إِلَى تَدْوِينِهِ
أَلْفَيْتُهُ وَلَّى وَضَاعَ الْأَثَرُ

مَا أَحْجَمَ الشُّعْرُ عَيَاءَ إِنَّمَا
جَمَالُكَ الْفَتَّانُ حَقًّا يُبْهِرُ

وَدِدْتُ لَوْ نَظَّمْتُهُ قَصَائِدًا
يَشْدُو بِهَا الْحَادِي وَتَتَلَوُ الْمُعْصِرُ

قَصِيدَةً فِي عُنفِهَا يَا حَبِّذَا
مِنْ عُنفِهَا ذَاكَ اللَّطَى وَالشَّرُّ

قَصِيدَةً فِي لُطْفِهَا يَا حَبِّذَا
الْطَافُهَا شِعْرٌ وَلَحْنٌ مُسَكِّرٌ

إِنْسِيَّةٌ، جَنِّيَّةٌ لَا تَذْرِي مِنْ
حَالَتِهَا أَيْنَ يَكُونُ الْخَطَرُ

وَالْقَلْبُ مَشْدُودٌ عَلَى أَوْتَارِهَا
تَرِقُّ بِاللَّحْنِ وَحِينًا تَعْصِرُ

فَهِيَ إِذَا لَأَنْتَ وَدُودُ هَمْسُهَا
وَهِيَ إِذَا ثَارَتْ فَجِنُّ أَحْمَرُ

لَا تَعْرِفُ الْأَوْسَاطَ فِي طِبَاعِهَا
فَالْقِمَّةُ الْعَلِيَاءُ أَوْ مَا يَقْبِرُ

كَأَنَّهَا الدُّنْيَا عَلَى أَطْوَارِهَا
نَجِبُهَا مَهْمَا تَوَالَى الضَّجَرُ

اللَّهُ فِي قَلْبِ هَوَى فِي غِيَّهَا
فِرْدَوْسُهَا مِنْ حَظِّهِ وَسَقَرُ

قُطُوفُهَا دَانِيَةً حَتَّى إِذَا
مُدَّتْ يَدُ الْجَانِي تَعَالَى الثَّمَرُ

إِنْ أَدْرَكَتْهَا لَوْثَةٌ مِنْ كَرَمٍ
بَصِيرُ مِنْهَا الصَّابُ شَهْدًا يَقْطُرُ

وَهِيَ إِذَا ضَمَّتْ فَصَخْرٌ جَامِدٌ
لَا يَعْرِفُ الْعَطْفَ وَلَا يَسْتَشْعِرُ

قَدْ صَاغَهَا اللَّهُ سَلَامًا كُلَّهَا
وَصَاغَهَا اللَّهُ جَحِيمًا يُخْذَرُ

وَهِيَ عَلَى عِلَائِهَا مَحْبُوبَةٌ
وَالْقَلْبُ فِي مِخْرَابِهَا يُكَبَّرُ



صيادة

يَا فِتْنَةً مَا خَطَرَتْ فِي الْخَيَالِ
مَنْ أَيْنَ هَذَا السُّحْرُ؟ هَذَا الْجَمَالُ

عَبَّرْتَ بِالسَّرُوضِ ، وَقَدْ صَوَّحْتَ
أَزْهَارَهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ اخْتِيَالِ

فَأُخِيَّتِ النَّسَمَةُ مِنْ غَايِبِ
كَانَ لَنَا فِي الْحُبِّ أَوْ فِي الصُّيَالِ

وَانْتَفَضَتْ فِي خَافِئِي جَذْوَةٌ
كَسَانِ لَهَا بِالْأَمْسِ شَأْنٌ وَحَالُ

كَانَ لَهَا بِالْأَمْسِ ، يَا لَيْتَهُ
تَوَقَّفَ الْأَمْسُ وَمَسَاتِ السَّوَالُ

ذَكَرْتَهُ ، ذَكَرْتُ أَيَّامَهُ
أَيَّامَ كُنَّا نَحْنُ نَحْنُ الْخَبَالُ

أَيَّامَ كُنَّا لُبُّ هَذِي الدُّنَا
لَا بِاطِّلُ يَرْدَعُنَا لَا مُحَالُ

أَيَّقَظْنِي سَحْرُكَ يَا فِتْنَتِي
وَالْقَلْبُ نَزَّاعٌ لِمَا لَا يَنَالُ

مَنْ أَنْتِ ؟ مَنْ أَنْتِ ؟ وَمَا تَبَسَّغِي
فِي وَاحْتِي عَاصِفَةً مِنْ شَمَالُ

صَيَّادَةٌ قَالَتْ ، وَصَيْدُ الرُّجَالِ
تَسْلِيَتِي الْكُبْرَى ، فَهَلْ مِنْ مُحَالُ ؟

أَمَامَ هَذَا السَّحَرِ كَمِ فَارِسٍ
صَوَّلَتْهُ مَشْهُورَةٌ فِي النَّضَالِ

أَهْوَتْ بِهِ النَّظْرَةَ مِنْ مُقْلَتِي
فَسَيِّفُهُ أَلْعُوبَةُ لِلْعِيَالِ

لَا تَنْصِبِ الْأَشْرَاكَ تَبْغِي بِهَا
صَيْدِي فَصَيْدِي هُوَ عَيْنُ الْمُحَالِ

إِنِّي أَنَا مَخْلُوقَةٌ فَذَّةٌ
غَرِيبَةُ الْأَطْوَارِ مَا مِنْ مِثَالِ

يُشَبِّهُهُ فِي عُنْفِي فِي قُوَّتِي
فِي جِنْسِي النَّاعِمِ أَوْ فِي الرَّجَالِ

لَا يَسْتَبِينِي كَلِمٌ نَاعِمٌ
وَلَا يُنَاجِينِي رَقِيقُ الْمَقَالِ

شِبِّهِ بِمَا شِئْتَ وَقُلْ مَا تَرَى
فِي حُسْنِي الْبَالِغِ حَدُّ الْكَمَالِ

وَقُلْ وَقُلْ مَا شِئْتَ مِنْ رَائِعِ الْأَشْيَاءِ
شَعَارٍ فِي عَيْنِي وَسِحْرِ الدَّلَالِ

حَدَّثَ عَنِ الْخَضِرِ بِمَا تَشْتَهِي
وَقُلْ عَنِ الصَّدرِ الَّذِي لَا يُطَالُ

وَهَذِهِ اللَّفْتَةُ بِأَسْحَرَهَا
مَا فِي قَوَامِي مِنْ بَدِيعِ اعْتِدَالِ

وَصِفْ جُـمُوحِي إِنْ بَنِي مُهْرَةً
شَارِدَةً بَيْنَ السُّرَى وَالسُّتَلَالِ

أَعْرِفْهُ قَامُوسَكُمْ كُلَّهُ
خَتَمْتُهُ فِي سَالِفَاتِ اللَّيَالِ

هِيَ تَعَاوِيْذُكَ وَاصْنَعْ بِهَا
مَا شِئْتَ مِنْ سِحْرِ يَفُوقُ الْخَيَالَ

فَلَنْ تَرَى مِنِّي سِوَى بَسْمَةٍ
تُغْرِيكَ بِالسَّيْرِ وَرَاءَ الْمُحَالِ

لَا يَسْتَبِيْنِي الْمَالُ ، كَمْ وَاهِمٍ
يَظُنُّ فِي الْمَالِ سَبِيْلَ الْوَصَالِ

أُخْتَقِرُ الْمَالَ فَلَا قِيَمَةَ
لِلْمَالِ عِنْدِي مَوْطِئٌ لِلنُّعَالِ

فَلَا الْخَلَاحِيلُ بِإِشْعَاعِهَا
وَلَا الْيَوَاقِيْتُ وَتَلْكَ اللَّالِ

وَلَا الْفَسَاتِيْنُ بِالْوَاِزِهَا
يَا حُسْنَهَا غَيْرِي بِهَا يُسْتَمَالُ

وَلَا تَفْصِيْرُ الْوَرْدُ فِي بَاقِيَةٍ
مَنْظُومَةٍ الْأَلْوَانِ شَتَّى الْجَمَالِ

لَا تَسْتَبِينِي هَذِهِ كُلُّهَا
أَلْقِ بِهَا لِلرَّيْحِ ، رِيحِ الشَّمَالِ

فِي بَاطِنِي عُنفٌ وَفِي ظَاهِرِي
وَدَاعَةُ الْحَمَلِ وَلُطْفُ الْغَزَالِ

فَاخْذَرْ بِرَاكِيبِي وَلَا تَقْتَرِبْ
فَعَالِمِي مِنْ حُرْقَةٍ وَاشْتِعَالِ

صَيَّادَةٌ حَقًّا وَلَكِنُّنِي
أَنَا السَّيِّئُ أَخْتَارُ وَقْتَ الصَّبَالِ

أَخْتَارُ فُرْسَانِي وَكَمَّ فَارِسِي
قَضَى وَلَمْ يُدْرِكْ عَزِيمَ الْمَنَالِ

أَخْتَارُ فُرْسَانِي وَكَمِ فَارِسُ
هَزَمْتُهُ مِنْ قَبْلِ بَدْءِ الْقِتَالِ

كَمْ نَائِرِ كَمْ شَاعِرِ كَمْ فَتَى
ظَلَّ يُنَاجِيَنِي اللَّيَالِي الطُّوَالِ

يَرِفُ قَلْبِي نَحْوَهُ رَحْمَةً
ثُمَّ يَتُوبُ الرُّشْدُ بَعْدَ النَّكَالِ

فَأَنْتَنِي عَنْهُ وَبِي عِزَّةٌ
شَامِخَةٌ فَوْقَ شُؤْخِ الْجِبَالِ

سَلْ هَذِهِ الصَّخْرَاءَ عَنِّي فَلِي
فِي وَاحِدِهَا أَلْفُ حَكَايَا وَحَالِ

سَلْ هَذِهِ الْغَابَاتِ تَذْرِي الَّذِي
قَدْ كَانَ لِي فِي نُورِهَا وَالظُّلَالِ

سَلْ خَيْمَةَ الْبَدْوِ وَنِيرَانَهُمْ
لِي قِصَّةٌ فِي كُلِّ نَجْجَعٍ وَآلٍ

قُلْ ذِئْبَةُ قُلْ لَبَوَّةٌ، مَا تَشَاءُ
فَلَيْتَمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَنَالُ

لَا أَكْتُبُ الْأُورَاقَ مَنُومَةً
فِي الْعِطْرِ كِي تُفْضِي بِمَا لَا يُقَالُ

وَلَا يَرَانِي الْبَبْدُرُ أَشْكُو جَوَى
مَنْ هَاجِرٍ أَدْرَكَهُ بَعْضُ الْمَلَالِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي حِذَاءٌ جَدِيدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ غَزْوَةٌ وَارْتِحَالُ

أَدِيرُهُمْ فِي أَضْبُعِي خَائِمًا
أَذْرُوهُمْ لِلرَّيْحِ مِثْلَ الرَّمَالِ

أَذِلُّهُمْ ، أَسْحَقُهُمْ ، أَنْتَشِي
بِنَحْرِهِمْ فِي هَيْكَلٍ لِلْجَمَالِ

* * *

قُلْتُ لَهَا مَرَحَى بِسَهْوِ الْوَعَى
قُلْتُ لَهَا مَرَحَى بِيَوْمِ النَّزَالِ

وَحْشِيَّةُ الطَّبْعِ وَوَحْشُ أَنَا
فَلْتَفْرِزِي فِي الْقَلْبِ كُلِّ النَّصَالِ

نِصَالُكَ الْمَسْمُومُ أَحْنَى بِهِ
أَشْفَى لَهُ مِنْ غِيَّةٍ وَاعْتِلَالِ

لَنْ تَسْمَعِيهِ ضَارِعًا بِأَكْيَا
مُسْتَغْطِفًا فِي ذِلَّةٍ وَابْتِهَالِ

أَنْتِ لَهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبَةٌ
أَنْتِ لَهُ لَا مَهْرَبُ لَا اخْتِيَالُ

مَكْتُوبَةٌ لَا بُدَّ أَنْ تَرْكَبِي
لَا الزَّهْوُ يُنْجِيكَ وَلَا الْإِخْتِيَالُ

مَكْتُوبَةٌ لَا بُدَّ مِنْ عَاصِفٍ
يَرْمِي بِنَا مِنْ شَاهِقَاتِ الْجِبَالِ

نَضِيعٌ فِي اللَّجِّ وَفِي مَوْجِهِ
لَا شَاغِلٌ يَصْرِفُنَا لَا سُوءُ الْ

الْيَوْمِ إِنْ شِئْتَ ، وَفِي قَادِمِ
إِذَا أَبَيْتَ الْيَوْمَ، مَا مِنْ جِدَالِ

مَكْتُوبَةٌ أَنْ تَنْزِلِي عِنْدَهَا
إِرَادَتِي لَنْ تَنْثَنِي لِلْكَلَالِ

لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ بِهِ نَلْتَقِي
مَفْلُوبَةً بِالشَّعْرِ أَوْ بِالْجَلَالِ

أَلَمْ تَقُولِي إِنَّهُ شِيمَتِي
أَلَمْ تَقُولِي ذَاكَ زَيْنُ الرَّجَالِ

فَلَا تَرُدِّيهِ وَلَا تَهْزِرِي
وَلَا تَصُدِّي شَوْقَهُ لِلْوَصَالِ

فَهَذِهِ السَّجَنَةُ يَا فِتْنَتِي
أَبْدَعَهَا اللَّهُ لَنَا كَيْ نَنَالَ

فَلْتَنَشُرِي الْفَرَحَةَ فِي أَفْقِهَا
وَلْتُبْعِدِي عَنْهَا كَثِيبَ الظَّلَالِ

وَجَرِّبِي إِنْ سَنِي فَارِسُ
تَجَرِّبَتِي تُنْسِيكَ كُلَّ الرَّجَالِ

فِي بَاطِنِي عُنْفٌ وَفِي ظَاهِرِي
لُطْفٌ وَأَنْتَ الْجُرْحُ أَنْتَ النَّصَالُ

* * *

مَا فَاتَنِي فِي غَابِرَاتِ اللَّيَالِ
عَوَضَتْهُ الْيَوْمَ بِهَذَا الدَّلَالِ

عَنِيفَةً قَالَتْ فَدَاوَيْتُهَا
بِالْعُنْفِ إِنْ الْعُنْفَ دَاءٌ عُضَالُ

طَوَيْتُهَا فِي سَاعِدِي نَغْمَةً
تَغْتَالِنِي بِاللُّطْفِ أَيَّ اغْتِيَالِ

أَضْمَمْتُهُ لِّلْوَرْدِ رِيَانَةً
يَحْضُنُهَا طِفْلُ جَمِيلِ الْمِثَالِ

حَوَانِي الْحَالِكُ مِنْ لَيْسِلِهَا
وَضِغْتُ فِي رَوْضٍ مِنَ اللَّامُحَالِ

قُطُوفُهُ دَانِيَةٌ بِغَدَمَا
تَعَالَتْ الْأَرْبَابُ فَوْقَ النَّوَالِ

قَالَتْ وَقَدْ لَأَنْتِ بِأَعْطَافِهَا
وَالْبَحْرُ يَغْلُو مَوْجُهُ مَا يَزَالُ

جِكَائِيَّتِي مَزْعُومَةٌ كُلُّهَا
أَحْدَاثُهَا مِنْ نَسْجِ طَيْفِ الْخِيَالِ

تَجَرَّبَتِي مِنْ نَظَرَةٍ صُغْتُهَا
مِنْ نَظَرَةٍ نَشْتَفُ كُلَّ الْخِصَالِ

يَسْخَرُكُمْ مِنَّا سَنَى ظَاهِرُ
وَيَسْتَبِينَا جَوْهَرُ فِي الْحَلَالِ

فَأَيْنَا أَذْكَى ؟ وَقَدْ فَاضَلْتَ
قُلْتَ لَهَا لَا رَيْبَ ، ذَاتُ الْحِجَالِ

* * *
صَيِّدِي وَصَيِّدِي وَآفَاقُنَا
مَفْتُوحَةٌ لِلْوَعْدِ لَا لِلسُّوَالِ

لَا غَايَةَ عِنْدِي وَلَا مَطْلَبُ
قَوَافِلِي مَشْدُودَةٌ بِالرَّحَالِ

مَالَتْ عَلَى صَدْرِي فَقَبَّلَتْهَا
وَغَابَتِ الْوَاحِدَةُ خَلْفَ الرَّمَالِ

* * *

رسم

خَلَّدْتُ رَسْمَكَ فِي الْقَرِيضِ فَسَنَاقِدُ
يُثْنِي عَلَيهِ بِصَادِقِ الْإِنْصَافِ

وَمُفَسِّرُ اللَّيْلِ يَكْشِفُ سِرَّهُ
حَتَّى يَرَى الْمَقْصُودَ بِالْأَوْصَافِ

وَمُتَّيِمٌ يَجِدُ الصَّبَابَةَ صُورَتِ
مِنْ وَجْهِهِ فَسَيَزِيدُ فِي الْإِطْصَافِ

وَلَقَدْ يَرُومُ بِهِ الْمَقَاصِدَ عَاشِقُ
فَيَعُودُ مِنْهُ بِفَاحِشِ الْإِتْحَافِ

وَالنَّاسُ تُنْكِرُ فِي الْحَيَاةِ مَشَاعِرًا
وَتَوَدُّ لَوْ ظَلَمْتُمْ وَرَاءَ سِجَّافٍ

حَتَّى إِذَا لَفَّ الرَّدَى أَصْحَابَهَا
أَلْقَتْ عَلَيْهَا رَوَائِعَ الْأَقْوَابِ

رَفَعَتْ لَهَا الْأَنْصَابَ تُحْيِي ذِكْرَهَا
رَمَزًا يُرَقِّقُ خَافِقَ الْأَجْلَافِ

مَا قِيمَةُ الْفَنِّ الْجَمِيلِ إِذَا خَلَا
مِنْ وَصْفِ فَاتِنَةٍ وَبَثَّ شِغَافِ



غَنَائِمُ

رَحَلَ الْغَرَامُ بِصَمْتِهِ وَبَيَانِهِ
وَبِهَمْسِهِ وَالْحَلْوِ مِنَ الْوَانِهِ

بِالرَّائِعِ الْمَعْسُولِ مِنْ آمَالِهِ
وَالنَّادِرِ الْمَهْمُوسِ مِنَ الْحَانِهِ

عَصَفَتْ بِهِ هُوجُ الْخُطُوبِ فَرَعَزَعَتْ
مِنْ صَرْجِهِ وَأَتَتْ عَلَى أَرْكَانِهِ

لَمْ يَبْقَ مِنْ أَيَّامِهِ إِلَّا الرُّؤْيَى
تَرَوِي لَنَا مَا كَانَ مِنْ سُلْطَانِهِ

وَحَيَالُ أَرْوَاحٍ تَعَانِقُ ظِلُّهَا
فَتَوَحَّيْدَتْ فِي السُّتْرِ مِنْ أَرْدَانِهِ

فَلِذَا بَصُرْتَ بِهِ بَصُرْتَ بِوَاحِدٍ
قَدْ عَانَقَ الْمَفْقُودَ مِنْ أَكْوَانِهِ

حِينَ النُّفُوسُ أُسِيرَةٌ فِي حُكْمِهِ
لَا تَرْغَبُ الْإِفْلَاتَ مِنْ أَرْسَانِهِ

تَمْضِي إِرَادَتُهَا عَلَى أَهْوَائِهِ
وَالْقَلْبُ طَوَعَ لِسَانِهِ وَبَنَانِهِ

لَا الْغَامِضُ الْمَجْهُولُ يَعُورُ عِنْدَنَا
كَلَّا وَلَا التَّخْرِيمُ مِنْ أَوْثَانِهِ

إِنْ تُنْكِرِي مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِهِ
لَنْ تُنْكِرِي مَاضِيكَ فِي أَحْضَانِهِ

ذَاكَ الْقَوَامُ لَكُمْ عَبَرْتُ بُحُورَهُ
وَرَكَزْتُ أَلْوِيَّتِي عَلَى خُلْجَانِهِ

وَعَزَوْتُ كُلَّ نَبِيَّةٍ مِنْ أَرْضِهِ
وَمَلَأْتُ كَفِّي مِنْ جَنَى رُمَانِهِ

وَرَكِبْتُهُ عِطْرًا وَشَوْقًا لَأَفْحَا
نَحْوَ الْمَرَاثِي الْخُضِرِ مِنْ شُطَائِهِ

كَمْ أَبْحَرْتُ سَفِينِي عَلَى أَمْوَاجِهِ
وَتَرَاقَصْتُ طَرَبًا عَلَى الْحَانِهِ

وَعَنَائِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَكْسِبِي
يَرْبُو لِسْدي التَّقْدِيرِ عَنْ خُسْرَانِهِ

لَوْ بَقِيَ غَيْرُ الذِّكْرِ يَغْمُرُ مُهْجَتِي
لَغَنَيْتُ عَمَّا ضَاعَ مِنَ الْوَانِهِ

أَمْوَاجُ

تَتَلَاظِمُ الْأَمْوَاجُ بَيْنَ غَدَائِرِ
هُوجٍ ، وَنَهْدٍ لَا يُطِيقُ قَرَارًا

إِنِّي أَطِيقُ الْمَوْجَ يَزْحَفُ هَائِجًا
نَحْوِي ، وَأَخْشَى مَوْجَهَا الْمِعْطَارَا

جَيْشٌ مِنَ الشَّهَوَاتِ يَزْحَفُ فِي دَمِي
مِنْ جُنْدِهَا فَتَسُوقُنِي مُخْتَارَا

أَيْنَ الرَّشَادُ وَكُلُّ مَا أَزْهُو بِهِ
مِنْ حِكْمَةٍ قَدْ أَمْنَنْتَنِي عِثَارَا

لَيْلُ الْغَدَائِرِ وَالْعُطُورِ وَقُبْلَةُ
مَجْنُونَةٍ ، أَرَحْتَ عَلَيْهِ سِتَارًا

وَلَكِنَّ أَضَعْتَ الرُّشْدَ فِي أَمَوَاجِهَا
فَلَقَدْ أَصَبْتُ بِفَقْدِهِ أَوْطَارًا

رَوَّحْتُ عَنْ أَلْسِمِي بِثَغْرِ بَاسِمٍ
وَقَطَّفْتُ مِنْ رَوْضِ الْهَوَى أَزْهَارًا

وَالْعَيْشُ كُلُّ الْعَيْشِ فِي أُسْطُورَةٍ
تَهَبُ الْجُنُونُ وَتُلْهِمُ الْأَشْعَارَا



غيرة

أَخْفَتُ مَشَاعِرَهَا وَرَاءَ نِقَابٍ
وَتَحَجَّجْتُ عَنِّي بِأَلْفِ حِجَابٍ

لَا السَّطْحَ أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَعْمَاقُهَا
تُعْطِي يَدًا تُفْضِي إِلَى الْأَسْبَابِ

أَبْلَغْتُهَا فِعْلَ الْهَوَى فِي خَافِقِي
بِاللِّمَحِ آوْنَةً وَبِالْإِسْهَابِ

مَا هَزَّهَا مِنِّي بَيَانٌ سَاجِرٌ
أَوْ رَاقَهَا الْمَمْسُورُ مِنْ أَكْوَابِي

لَكَائِنَهَا بِالْوَعْرِ قَلْعَةً حَارِسٍ
فَطِنَ إِلَى الْأَبْرَاجِ وَالْأَبْوَابِ

لَا النُّورَ يَخْرُقُهَا ، وَلَا إِشْعَاعَةً
تَبْدُو ، وَلَوْ كَسَانَتْ وَرَاءَ سَحَابٍ

فِي طَبْعِهَا صَلَفٌ وَفِي إِضْرَارِهَا
مَا يَقْهَرُ الْمُوصُوفُ بِالْغَلَابِ

وَيَسْتُ حَتَّى مَا أُخَاطَبُ نَابِضًا
مِنْهَا وَلَا أَرْجُو جَمِيلَ جَوَابِ

وَدَعَوْتُ قَلْبِي لِلْهُدُوءِ وَنَفْضِهَا
بِنَفْضِ الْغُبَارِ أَلَمْ بِالْأَثْوَابِ

حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ شَبِيهَةً حُسْنِهَا
قُرْبِي تَرُومُ عِلَاقَةَ الْأَصْحَابِ

أَلْفَيْتُهَا كَالنَّمْرِ تَحْمِي حَوْزَةً
حُسِبَتْ لَهَا مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ

وَتَرُدُّهَا عَنِّي بِأَلْفِ وَسِيلَةٍ
بِالْطُّفِ أَخْيَانًا وَبِالْإِغْضَابِ

أَتَحِبُّنِي حُبَّ الْغَيُورِ وَتَلْتَوِي
عَنِّي وَتَمْنَعُ رَحْمَةَ الْوَهَّابِ؟

وَمَنْحَتَهَا نَظَرَ الْغَضُوبِ وَكِدْتُ مِنْ
غَيْظِي أُخِلُّ بِشِرْعَةِ الْآدَابِ

فَتَبَسَّمتْ بَعْدَ التَّخَلُّصِ بِسَمَةٍ
رَفَعَتْ عَنِ الْأَعْمَاقِ كُلِّ نِقَابِ

وَرَأَيْتُهَا تَحْنُو وَتَمَحُو صَفْحَةً
كُتِبَتْ مِنَ الْآلَامِ وَالْأَتْعَابِ

وَتَمُدُّ لِي كَفًّا لِتَضَحَّبَ رِحْلَتِي
فِي عَالَمِ الْأَشْوَاقِ وَالْآرَابِ

* * *
يَا أُخْتَهَا فِي الْحُسْنِ كَمْ لَكَ مِنْهُ
عِنْدِي سَأَحْفَظُهَا مَعَ الْإِعْجَابِ

لَوْلَاكِ مَا فُتِحَ الطَّرِيقُ وَلَا رَسَتْ
سُفُنِي وَأَرْهَقَ بِحَرْهَا أَعْصَابِي

لَوْ قَدْ مَضَتْ لِلْعُمُقِ فِي إِعْرَاضِهَا
آلَتْ إِلَيْكَ صَدَارَةُ الْمِخْرَابِ

عُودِي إِذَا عَادَتْ إِلَى عِصْيَانِهَا
بَعْضُ الْهَوَى ضَرْبٌ مِنَ الْأَلْعَابِ

المتكبر

مَا أَضْيَعَ الْحُسْنَ لَمْ تُنْصِفْهُ رَائِعَةً
مِنَ الْقَصَائِدِ أَوْ لَحْنٌ يُنَاجِيهِ

أَوْ لَوْحَةٌ مِنْ بَدِيعِ الرَّسْمِ لَوْنَهَا
مِنَ الْمَشَاعِرِ فَيُضْ قَدْ يُدَانِيهِ

أَوْ قِطْعَةٌ نَحَتَ الْمَثَالُ هَيْئَتَهَا
قَدْ مَاتَ فِي نَحْتِهَا وَجْداً لِتُخَيِّبِهِ

فَاعْجَبْ لِفَاتِنَةٍ تَجْفُو مَعَابِدَنَا
وَتَخْجُبُ الْوَحْيَ عَنَّا إِذْ تُوَارِيهِ

تَمُرُّ لَاهِيَةً عَنَّا ، وَعَابِثَةٌ
بِمَا نَقُولُ ، وَتَنْسَى مَا نُعَانِيهِ

لَوْ أَنَّصَفْتَ كَشَفْتَ أَسْرَارَ فِتْنَتِهِ
وَعَلَّمْتَنَا دُنُوًّا مِنْ مَرَاقِيهِ

فَبَيْنَ نَهْدَيْنِ أَغْفَى حُلْمٌ عَاشِقِهَا
وَعِنْدَ عَيْنَيْنِ ضَاعَ التَّيُّهُ فِي التَّيِّهِ

وَفِي غَدَائِرِهَا غَابَتْ مَسَالِكُهُ
لَا النَّجْمُ يَهْدِي وَلَا مَرْسَى سُبُورِهِ

وَلَوْ دَرَى الْوَرْدُ مَا نَطْوِي جَوَانِحُنَا
مِنْ حُبِّهِ لَنَخْلَى عَنْ تَعَالِيهِ

وَقَدْ يَكُونُ عَلَى عِلْمٍ بِصَبْرَتِنَا
لَكِنْ تَعَنُّتُهُ بِالذَّلِّ يُغْرِيبُهُ

لَكُمْ أَفْضُنَا عَلَيْهِ مِنْ مَشَاعِرِنَا
أَكَانَ يَحْسِبُهَا فَرْضًا نُودِّيهِ؟

يَمْشِي عَلَى الْقَلْبِ مُخْتَالًا بِهِ صَلَفٌ
كَأَنَّمَا الْقَلْبُ عَبْدٌ مِنْ مَوَالِيهِ

إِنْ كَانَ يَحْسِبُ فَرْطَ الْحُبِّ يَدْفَعُنَا
إِلَى الْمَذَلَّةِ قَدْ خَابَتْ مَسَاعِيهِ

أَوْ كَانَ يَشْعُرُ أَنَّ الْحُسْنَ خَوْلَهُ
حَقَّ الْعِبَادَةِ ، لَا جَادَتْ غَوَادِيهِ

فَلَوْ يُكُونُ بِهَا فَرْدًا لَمَا سَجَدَتْ
لَهُ الْجِبَاهُ خُضُوعًا عِنْدَ نَادِيهِ

فَلْيَرْكَبِ الْمَوْجَ وَلْيَبْجِرْ لِبَطْنِيَّتِهِ
فَلَنْ يَرَانَا دُمُوعًا فِي مَرَاسِيهِ

إِنْ كَانَ يَشْمَخُ عَنْ عُجْبٍ يُدَاخِلُهُ
مِمَّا تَحَلَّى بِهِ مِنْ صُنْعِ بَارِيهِ

فَنَحْنُ نَشْمَخُ عَنْ نُبْلِ وَعَنْ شَمِّ
إِنْ جَادَ جُدْنَا وَإِنْ أَعْطَى سُنْعَطِيهِ

إِنْ تَاهَ تَهْنَأَ وَإِنْ أَبْدَى تَوَاضَعَهُ
أَعْطَيْنَا مِنْ كُنْزِنَا مَا سَوْفَ يُغْنِيهِ

إِنْ ضَنَّ أَهْلٌ بِهِ زَهْوًا وَمَفْخَرَةً
فَأَهْلُنَا لَنْ يَقِلُّوا عَنْ أَهَالِيهِ

نُحِبُّهُ حُبَّ أَكْفَاءٍ فَلِنْ رَضِيتَ
بِنَا جَوَانِحُهُ نَسْعَى لِنُرْضِيهِ

إِذَا أَتَانَا فَتَحْنَا بَابَ قُلْعَتِنَا
وَإِنْ تَوَلَّى فَلَا حُزْنَ يُمَاشِيهِ

وَقَدْ يَكُونُ بِنَا حُبٌّ لِّطَلْعِهِ
لَكِنْ نُجَازِيهِ قَرْضَ التَّيِّبِ بِالتَّيِّبِ

حُبٌّ بِحُبِّ يَسَاوِينَا وَيَجْمَعُنَا
فِي ظِلِّ سَرَحَيْنَا أَوْ رُحْبِ وَادِيهِ

عُنْفٍ بِعُنْفٍ وَإِعْصَارٍ بِرُزْبَعَةٍ
إِنْ جَارُ جُرْنَا وَإِنْ أَرْخَى نَوَاتِيهِ

كَذَاكَ مَذْهَبُنَا فِي الْحُبِّ وَاحِدَةٌ
بِمِثْلِهَا.... وَلَقَدْ نَسْخُو فَنُوفِيهِ

وَقَدْ خَبَرْنَا ضُرُوبًا مِنْ تَعَنُّتِهِ
فَمَا دَعَوْنَا بِأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيهِ

مَا عِنْدَهُ مِنْ كُنُوزِ الْحُسْنِ يُعْدِلُهُ
مَا عِنْدَنَا مِنْ كُنُوزِ سَوْفٍ تُغْوِيهِ

لَهُ الْجَمَالُ وَلِي قَلْبُ يُصَاحِبُنِي
تَزِيدُ فِي نَرْوَةِ الدُّنْيَا مَعَانِيهِ

قَدْ مَرَّ بِالْكَوْنِ حُسْنٌ مِثْلَ طَلْعَتِهِ
وَعَبَابٌ فِي دَوْرَةِ الْإِيَّامِ زَاهِيهِ

لَوْ أَدْرَكْتَهُ يَدُ الْفَنِّانِ عَاشِقَةٍ
لَخَلَّدَتْهُ وَزَادَتْ فِي تَسَامِيهِ

إِنْ نَرَسُمِ اللَّوْحَ عَنْ حُلْمٍ يُسَاوِرُنَا
يَزِيدُ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا وَيُغْلِيهِ

أَوْ نُرْسِلِ اللَّحْنَ مُنْسَابًا بِلَوَعَتِنَا
وَنَبْعَثِ النَّارَ فِي دُنْيَا لَيَالِيهِ

أَوْ نَنْحِتِ الصَّخْرَ عَنْ عَزْمٍ يُطَارِدُنَا
بِأَنْ نُكُونُ شَيْئًا قَدْ يُضَاهِيهِ

أَوْ نُنَشِّدِ الشُّعْرَ إِعْجَابًا بِفِتْنَتِهِ
فَغَايَةُ الْفَنِّ أَعْلَى مِنْ مَعَالِيهِ

وَلَيْسَ مِنْ جُودِهِ فَنٌّ سَنُبْدِعُهُ
بَلْ نَحْنُ جُدْنَا عَلَيْهِ حِينَ نُبْقِيهِ

مُخَلَّدًا تَحْفَظُ الْأَجْيَالُ صُورَتَهُ
حِفْظَ الشَّفِيقِ عَلَى أَعْلَى غَوَالِيهِ

لَقَدْ شَقِينَا وَمَا نَشْقَى لِنَمْلِكَهُ
لَكِنْ لِنَمْلِكَ شَيْئًا لَيْسَ يَدْرِيهِ

إِشْعَاعُ ذَاتِكَ شَيْءٌ لَيْسَ تَعْرِفُهُ
فِي ذَاتِ غَيْرِكَ قَدْ يَلْقَى أَمَانِيهِ

وَالشَّمْسُ يُبْصِرُهَا الرَّائِي فَيَمْنَحُهَا
مِنْ عِنْدِهِ كُلَّ مَعْنَى لَيْسَ تَعْنِيهِ

وَلَوْ دَرَى سِرَّنَا أَعْطَى وَكَلَّلَنَا
بِالْغَارِ ، أَوْ قُبْلَةَ النَّارِ تُغْرِيهِ

هُنَالِكَ الْفَنُّ مَجْدٌ فَوْقَ مَسْرَحِهِ
يَزِيدُ فِي رَوْعَةِ الدُّنْيَا تَلَاقِيهِ

* * *

مِسْكِينَةٌ هِيَ وَقَدْ النَّارِ مَا عَرَفَتْ
لَوْ جَرَّبَتْهُ لَزَادَتْ فِي تَلَظُّيهِ

وَذَلِكَ الْجَسَدُ النَّارِيَّ لَوْ عُزِفَتْ
عَلَيْهِ أَهْوَاؤُنَا رَقَّتْ حَوَاشِيهِ

وَجَاءَ يَسْعَى عَلَى شَوْقٍ يُنَاشِدُنَا
أَنْ نُوقِدَ النَّارَ دِفْئًا فِي نَوَاحِيهِ

وَالنَّارُ بِالنَّارِ لَوْ أَدَّتْ مَوَاقِدَهَا
مِنْ جَمْرِهِ أَيْقَظَتْ وَجْداً تُدَارِيهِ
إِذَنْ لَعَادَ إِلَى الْأَكْوَانِ رَوْنَقُهَا
وَطَالَعَ الْأَفَقَ فَجَرُّكَادَ يَطْوِيهِ
تَاللهِ لَوْ سَارَتْ الْأَفْلاكُ سِيرَتِهَا
لَكَانَ مِنْهَا قَطِيعٌ فِي جَوَارِيهِ

* * *

لَسَوْفَ تَأْتِي بِهَا الْأَيَّامُ كَاسِفَةً
لَتَنْشُدَ الظِّلَّ فِي مَجْرَى سَوَاقِيهِ
وَسَوْفَ يُنْشِدُهَا مَا كَانَ سَجَلَهُ
يَوْمَ اللَّقَاءِ وَعُمُقُ الْوَجْدِ يُشْجِيهِ؛

يَا رَائِعَ الْوَرْدِ مَزْهُوًّا بِطَلْعَتِهِ
لَسَوْفَ تَنْدُمُ عَمَّا كُنْتَ تَأْتِيهِ

وَقَدْ تَرَانَا نَزُورُ الرُّوضَ أَرْمَضَهُ
وَهَجُّ الْهَجِيرِ وَعَيْثُ فِي نَوَاحِيهِ

فَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ شَوْقٍ لِحَاضِرِهِ
لَكِنْ أَتَيْنَاهُ مِنْ عَطْفٍ لِمَاضِيهِ

قَدْ كَانَ مَنَظَرُهُ بِالْأَمْسِ يُبْهِجُنَا
وَالْيَوْمَ جِئْنَا بِشَوْقِ الْأَمْسِ نَرْتِيهِ

قَدْ صَوَّحَ الْوَرْدُ لَا لَوْنٌ وَلَا أَرْجُ
غَاضَتْ نَضَارَتُهُ إِذْ غَابَ سَاقِيهِ

وَقِيَمَةُ الْوَرْدِ لَيْسَ الْوَرْدُ صَانِعَهَا
بَلْ قِيَمَةُ الْوَرْدِ شَيْءٌ عِنْدَ رَائِيهِ

نغمات من العالم

نَغَمَاتُ مِنَ الْعَالَمِ
بَعَثَتْ كَامِنَ الْأَلَمِ

فَإِذَا الْقَلْبُ ذَاهِلٌ
وَإِذَا الْوَجْدُ يَضْطَرِمُّ

وَإِذَا مَوَكِبُ السَّخِيَالِ
يُعِيدُ الَّذِي ارْتَسَمَ

قَبْلَ أَنْ يَغْرُبَ الصُّبَا
قَبْلَ أَنْ نَعْرِفَ السَّامَ

كُلُّ شَيْءٍ بِكَوْنِنَا
نَبْعُهُ الْحُبُّ وَالنَّغَمُ

فَجَرُّنَا ضَا حِكُ السَّنَا
يَسْشُرُ النُّورَ فِي الْقِمَمِ

أَيْنَ؟ لَا أَيْنَ قَدْ خَبَا
كُلُّ شَيْءٍ غَدَا غَدَمَ

ذِكْرِيَاتِي تَزَا حَمَتِ
كَعْنِيفٍ مِنَ الْخَضَمِ

ذِكْرِيَاتِي تَبَاعَدِي
لَا تُعِيدِي الَّذِي انْصَرَمَ

لَا تُعِيدِي مُوَاجِعِي
إِنَّ جُرْحِي قَدْ التَّمَ

الْعَلَمُ : ضرب من الغناء الشعبي في ليبيا يعتمد البيت الواحد

تشديد

مَنَحْتُهُ وِدًّا فِي الْوُجُودِ فَرِيدًا
وَمَضَتْ تَزِيدُ خِصَالَهُ تَمْجِيدًا

وَتَرَاهُ فَوْقَ الصَّحْبِ فِطْنَةً خَاطِرٍ
وَأَصَالَةً فِي الْفِكْرِ أَوْ تَجْدِيدًا

أَغْلَتْ شَمَائِلَهُ وَأَعْلَتْ ذِكْرَهُ
وَتَكَادُ تَجْعَلُ شَخْصَهُ مَعْبُودًا

قَدْ أَطْلَقَتْ مِنْهَا الْمَشَاعِيرَ نَحْوَهُ
فَهِيَ التَّحَرُّرُ لَا يُقِيمُ حُدُودًا

وَيَظُنُّهَا مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ سِرَّهَا
قَدْ مَلَكَتْهُ تَرَائِبًا وَخُدُودًا

فَإِذَا سَمِعَتْ الْقَوْلَ خِلَتْ رِيَاضِهَا
مَقْطُوفَةً وَزُهُورَهُنَّ مَهُودًا

تَدْنُو وَتَبْعُدُ لَا تُنِيلُ وَتُنْقِي
نَزَوَاتِهِ إِمَّا بَرَزْنَ صُعُودًا

وَتَرُدُّهُ بِالرُّفْقِ حِينًا أَوْ تَرَى
فِي الزَّجَرِ مَا يَدْعُ الزُّرُوعَ حَصِيدًا

يَا فِتْنَةً أَوْحَتْ إِلَيَّ قَلَائِدِي
وَرَفَعْتُهَا فَوْقَ الْحِسَانِ وَجُودًا

مَا حَقُّ مِثْلِي أَنْ يَخِيبَ وَقَدْ أَرَى
غَيْرِي يَنَالُ مِنَ الزُّهُورِ نَضِيدًا

وَأَنَا الْقَرِيبُ عِلَاقَةً وَمَعَزَةً
أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي الْجَمَالِ قَصِيدًا

قَالَتْ لَهُ وَالْحُبُّ يَسْكُنُ عُمَقَهَا :
إِنِّي أُرِيدُكَ أَنْ تَمُوتَ شَهِيدًا

لَوْ قَدْ بَدَلْتُ الرُّوضَ صُنْعَ غَرِيرَةٍ
مَا كُنْتُ تُصْبِحُ لِلْقَرِيزِ مُجِيدًا

وَالْفَنُّ أَخْلَدُ مِنْ قَوَامِ فَاتِنٍ
بَدَلَ الْكُنُوزِ غَدَائِرًا وَنُهُودًا

يَكْفِيكَ وَهْجُ النَّارِ عَنْ وَقْدَاتِهَا
كَمَا تُصِيبُ مَفَاخِرًا وَخُلُودًا

بدعة العصر

سَمِعْتُنِي أَشْكُو الْحَادِثَاتِ وَأَحْنَقُ
وَأَذُمُّ مَا فَعَلَ الْمَشِيبُ الْمُحْدِقُ

فَتَبَسَّمتُ لُطْفًا وَسَاقَتْ حِكْمَةٌ
إِنَّ الْمَشِيبَ رَصَانَةٌ وَتَأَلَّقُ

خَلْفَ الْمَشِيبِ عَزَائِمٌ وَوَقَائِعُ
يَمْضِي الزَّمَانُ وَذِكْرُهَا لَا يُمَحَقُ

فَعَلَّامٌ تَنْتَقِدُ الْخُطُوبَ مَرِيرَةً
وَتَذُمُّ مَا فَعَلَ الزَّمَانُ الْأَحْمَقُ

إِنَّ الْخُطُوبَ خَلَقْنَ مِنْكَ بُطُولَةً
وَرُجُولَةً وَشَهَامَةً لَا تُلْحَقُ

مَا إِنْ رَكَزْتَ لِيَوَاءَ نَضْرٍ بِالذُّرَى
حَتَّى بَدَأَ بِالشَّعْرِ نَجْمٌ يَبْرُقُ

عَجَمَتْ يَدُ الْأَحْدَاثِ عُودَكَ مُورِقًا
غَضًّا فَزَالَتْ وَهوَ بَاقٍ مُورِقُ

تَاجُ الْمَشِيبِ عَلَاكَ حَقًّا إِنَّمَا
رُوحُ الشَّبَابِ بِهِ تَضِحُ وَتَخْفُفُ

مَا شَبَّتَ مِنْ عَدَدِ السِّنِّينَ تَصَرَّمْتَ
وَلَقَدْ يَشِيبُ الْبَاسِلُونَ السُّبُقُ

قَدْ كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُقَدِّمًا
وَضَرِيبَةُ التَّقْدِيمِ هُمْ مُقْلِقُ

لَا تَشْكُونُ إِذَا الْوَقَائِعُ شَيَّبَتْ
فَمِنَ الْوَاقِعَاتِ مَا يَصُوعُ وَيَخْلُقُ

فَلِكُلِّ بَارِقَةٍ شُعَاعٌ بَاهِرٌ
وَلِكُلِّ لَأْمَعَةٍ حَدِيثٌ شَيِّقٌ

* * *

فَعَجِبْتُ مِنْ أَقْوَالِهَا وَسَلَّطْتُهَا
أَتَغَيِّرَ الذَّوْقَ الْقَدِيمَ الْمُعْرِقُ؟

فَتَبَسَّمتْ لُطْفًا وَسَاقَتْ حِكْمَةً :
وَلِكُلِّ عَصْرِ بِدْعَةٌ وَتَذُوقُ

ملاطفة

إِنِّي أُحِبُّ عِيُونَهُ
وَأَسْطِيبُ حَدِيثَهُ

وَأَرَى الْحَيَاةَ كَرِيهَةً
إِذَا تَحَجَّبَ دُلَّهُ

وَيَرُوقُ لِي عِنْدَ الدُّجَى
سَمَرِيَّتُمْ بِرَبْعِهِ

وَيُعِيدُ لِي مَرَحَ الشَّبَا
بِحَدِيثِ صَفْوِ حَوْلِهِ

وَأَرَى اللَّبَاقَةَ وَالْكِيَا
سَةً لَا تَكُونُ لِفَيْرِهِ

وَيَضْطَبِقُ فِي عَيْنِي الْوُجُودُ
إِذَا تَرَقَّرَقَ دَمْعُهُنَّهْ

مَا قِيَمَةُ الْفَنِّ الْجَمِيلِ
إِذَا تَغَفَّيَبَ وَصْفُهُنَّهْ

وَنَفْعُ مَسْعَاةِ الرَّجَالِ
إِذَا حَجَبُنَ رِضَاءَهُنَّهْ

تِلْكَ الْحَضَارَةُ مَا زَهَتْ
لَوْلَا مَنَابِعُ وَخِيهِنَّهْ

إِنِّي لِأَطْمَحُ أَنْ أَرَى
كُونَنَا يَصِيرُ لِحُكْمُهُنَّهْ

فَلَرِيًّا فَشَلُّ الرِّجَالِ
يَصِيرُ نَجْعًا عِنْدَهُنَّهْ

قلب

نَصَحْتُهُ بِالْكَفِّ عَنْ عُجْبِهِ
دَعَوْتُهُ لِّلْسَيْرِ فِي دَرْبِهِ

عَنَّفْتُهُ، وَبَخْتُهُ، لُمْتُهُ
لَكِنَّهُ أَسْرَفَ فِي شَغْبِهِ

لَا طَفْتُهُ، لَا يَنْتُهُ، لَمْ أَعِدْ
أَقْوَى عَلَى الْإِمْعَانِ فِي ثَلْبِهِ

طِفْلُ عَصِي الطَّبَعِ لَا يَرْعَوِي
عَنْ هَيْنِ الْأَمْرِ وَعَنْ صَعْبِهِ

عِنَانُهُ فِي السَّهْوِ لَا يَنْثِنِي
لَا تَكْبَحُ الْأَيَّامُ مِنْ غَرْبِهِ

قُلْتُ لَهُ وَلِي زَمَانُ الصُّبَا
وَفَاتَنَا الرِّيَانُ مِنْ خَضْبِهِ

مَا عَادَتْ الْأَيَّامُ تَصْفُو لَنَا
تَسْقِي عِطَاشَ الْحُبِّ مِنْ عَذْبِهِ

قَدْ أَدْبَرْتُ أَيَّامَنَا خِلْسَةً
أَرَى جَمِيلَ الصَّبْرِ أَوْلَى بِهِ

ذَكَرْتُهُ الْعُمَرُ وَسُلْطَانُهُ
مَكَانَهُ الْبَارِزُ فِي سِرْبِهِ

مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ مِنْ هَيْبَةٍ
وَقَارَهَا يَسْمُو عَلَى لِعْبِهِ

يَا قَوْمُ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَنْتَجِي
فِي رَدِّ هَذَا الطُّفْلِ عَنْ وَثْبِهِ

مَا إِنْ يَرَى حَوْرَاءَ حَتَّى يَرَى
دَلَائِلَ الْإِعْجَازِ مِنْ رَبِّهِ

حَتَّى يَضِيقَ الصَّدْرُ مِنْ خَفَقِهِ
وَأَضْلُعِي تَنْهَدُ مِنْ صَحْبِهِ

كَأَنَّهُ الْمَحْزُونُ لَأَحْتِ لَهُ
بَوَادِرُ التَّفْرِيجِ عَنْ كَرْبِهِ

كَأَنَّهُ الظَّمْآنُ أَلْقَتْ بِهِ
رَوَاحِلُ الْبَيْدِ عَلَى شُرْبِهِ

كَأَنَّهُ الْعَصْفُورُ فِي أَسْرِهِ
يُحَاوِلُ الْإِفْلَاقَ مِنْ رُغْبِهِ

كَأَنَّهُ الْبَحْرُ عَلَا مُوجُهُ
تَرْتَجِفُ الشُّطَّانُ مِنْ ضَرْبِهِ

كَأَنَّهُ اللَّحْنُ تَنَاهَتْ بِهِ
مَعْرُوفَةٌ أَفْضَتْ إِلَى قُطْبِهِ

كَأَنَّهُ الْجَنُّ رَأَى فُرْصَةً
فِي لَيْلٍ الْقَيْدِ فِي صَلْبِهِ

* * *

كِتَابُهُ الْحُبُّ وَإِيَّاتُهُ
نَوَاعِيسُ الْأَجْفَانِ مِنْ شُهِبِهِ

وَمُعْجَزَاتُ الْحُبِّ فِي زَعْمِهِ
مَا زَادَتْ الذَّنْبَ عَلَى ذَنْبِهِ

خَلُّوْا مِنْ الِهَمِّ أَحَابِيْلُهُ
تَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَ إِلَى تَرْبِهِ

مَا أَفْلَتَ عَيْدَاءُ مِنْ شَرِّهِ
إِلَّا رَمَاهَا الْحُبُّ فِي حُبِّهِ

يَفْتِنُهَا مِنْهُ شُمُوحُ الذُّرَى
إِنْ أَسْرَفَتْ فِي الصَّدِّ عَنْ قُرْبِهِ

وَإِنْ أَلَانَتْ جَانِبًا لِلْهَوَى
بِسَاطِطِهَا الْمَفْرُوشُ مِنْ هُدْبِهِ

فَهِيَ عَلَى الْحَالَيْنِ فِي أَسْرِهِ
وَهُوَ عَلَى الْحَالَيْنِ مِنْ سَلْبِهِ

فَهَذِهِ يَسْلُبُهَا صَائِغًا
مِنْ نَاعِمِ الْقَوْلِ وَمِنْ عَذْبِهِ

وهذه يصطادها عَنوةٌ
والويلُ للأرامِ من غَضَبِهِ

أَسَدُ الشَّرِّ أَرْفَقُ مِنْ عُنْفِهِ
وَحِثْلَةُ الذُّوبَانِ مِنْ نَضْبِهِ

* * *

أَبْصَرَنِي يَوْمًا عَلَى غِرَّةٍ
أَعَابْتُ الْغِزْلَانَ مِنْ سِرْبِهِ

أَسْتَرْجِعُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ مَضَى
فِي طَاعَةِ الْحُبِّ وَفِي رَكْبِهِ

فَغَاظَهُ أَمْرِي وَمَا أَدْعِي
مِنْ تَوْبَةٍ تَخْرُجُ عَنْ حِزْبِهِ

أَلْفَيْنُهُ مُبْتَسِمًا شَامِتًا
كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ فِي خَبِّهِ

يُرَدِّدُ الْقَوْلَ الَّذِي قَدْ مَضَى
فِي نُصْحِهِ بِالْكَفِّ عَنْ عُجْبِهِ

* * *

يَا قَوْمُ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَرْتَجِي
فِي رَدِّ هَذَا الشَّيْخِ عَنْ خَطْبِهِ

شَيْخُ عَصِيٍّ الطَّبَعِ لَا يَرْعَوِي
عَنْ هَيْنِ الْأَمْرِ وَعَنْ صَعْبِهِ

مَا إِنْ يَرَى حَوْرَاءَ حَتَّى يَرَى
دَلَائِلَ الْإِعْجَازِ مِنْ رَبِّهِ

رَوَى حِكَايَاتِ الْهَوَى كُلَّهَا
مَنْ آدَمَ الْخَلْقِ إِلَى عَقْبِهِ

قَدْ يَقْرَبُ النَّبْعَ فَلَا نَهْلَهُ
وَلَا يَنَالُ الْإِثْمَ مِنْ لُبِّهِ

شَيْطَانُهُ عَابِثُهُ بِالْذُّمَى
تَسْتَبْعِدُ الْأَحْزَانَ مِنْ دَرَبِهِ

وَكَلِمَةً مَعْسُولَةً عَفَّةً
تَجَلَّلَتْ بِالطُّهْرِ مِنْ حَسْبِهِ

خَيَالُ طِفْلَاتٍ كَزُغْبِ الْقَطَا
يَنْشُرُ كُلَّ النُّورِ فِي جَنْبِهِ

لَمْ يَغْتَفِرْ بِالْأَمْسِ مِنْ ذَنْبِنَا
فَلْيَصْفَحِ الرَّحْمَنُ عَنْ ذَنْبِهِ

وَفَاقَ

لَمْ يُغْرِهَا مَدْحِي وَلَا إِسْرَافِي
فِي وَصْفِهَا بِرَوَائِعِ الْأَوْصَافِ

وَمَضَتْ تَظُنُّ الْقَوْلَ مَرْكَبَ خُدْعَةٍ
لِبُلُوغِ مَا أَرْجُوهُ مِنْ أَهْدَافِي

هَادَنْتَهَا وَظَنَنْتُ أَنْ جِاحَهَا
يَعْنُو فَتَسْلُكَ مَسْلَكَ الْإِلْطَافِ

حَتَّى إِذَا هَبَّتْ رِيَاخُ زَوَابِعِي
بُدِّلْتُ مِنْ رِفْقٍ إِلَى إِعْنَافِ

فَنَسَزْتُ عَنْ أَدَبِي اللَّثَامَ وَطَالَمَا
عَنْتِ الْحَسَانَ لِغِلْظَةِ الْأَجْلَافِ

وَكَسَوْتُهَا بِالْهَجْوِ كُلَّ ذَمِيمَةٍ
ظُلُمًا خَرَجْتُ بِهِ عَنِ الْإِنْصَافِ

فَرَأَيْتُهَا تَرْنُو إِلَيَّ وَتَرْتَخِي
وَتُنِيلُ مِنْ ثَغِيرٍ وَمِنْ أَعْطَافِ

فَتَحْتُ كُنُوزَ اللَّطْفِ حِيلَةً عَابِثٍ
فَإِذَا جَلَالُ الْحُسْنِ فِي أَكْنَافِي

مَا زِلْتُ أَضْحَبُ مِنْ لَطَائِفِ طَبْعِهَا
خُلُقًا نَعِيفُ بِهِ عَنِ الْإِسْفَافِ

وَلَرَبَّمَا شَمَلَ الْوَفَاقُ بِرُوحِهِ
خَضَمَيْنِ بَعْدَ مَعَارِكِ الْأَسْيَافِ

دَوَامَةٌ

هَلْ كَانَ مِنْ فِتْنَةٍ أَمْ مِنْ سَجَايَاهَا
مَا دَاهَمَ الْقَلْبَ يَوْمًا عِنْدَ لُقْيَاهَا ؟

شَيْءٌ بِبَسْمَتِهَا ، شَيْءٌ بِبَهْجَتِهَا
يُخَالِطُ الرُّوحَ يَسْرِي فِي حَنَائِيهَا

شَيْءٌ يَمُدُّ وَعُودًا نَحْوَ سَاقِيَةٍ
رَقْرَاقَةٍ فِي ظِلَالِ النَّخْلِ مَجْرَاهَا

شَيْءٌ يُوزَعُ أَثْمَارًا وَفَاكِهَةً
مَوَاسِمُ الْجَنِيِّ وَالْخَيْرَاتِ مَرَاهَا

شَيْءٌ مِنَ السَّحَرِ فِي إِقْبَالِ مَوْجَتِهِ
نَحْوِ الشَّوْاطِئِ تَغْفُو فَوْقَ حَصْبَاهَا

شَيْءٌ يَقُولُ غَدًا تَحْلُو مَجَالِسُنَا
وَيَكْشِفُ الْأَفْقُ عَنْ أَشْيَاءَ أَخْفَاهَا

وَعَدُ النَّخِيلِ بِأَثْمَارِ مُذَهَّبَةٍ
قَدْ طَابَ فِي مَوْسِمِ الْأَفْرَاجِ مَجْنَاهَا

* * *

وَكَانَ فِي الظَّنِّ أَنَّ الْحُبَّ خَاصَمَنِي
وَكَفَّ عَنِّي هُمُومًا كُنْتُ أَلْقَاهَا

مَدَائِنِي فِي الذُّرَى الْعُلْيَا مُحَصَّنَةٌ
قَلَاعُهَا تَتَحَدَّى مَنْ تَحْدَاهَا

لَكِنَّ نَظَرَتْهَا ، يَا وَبَحَ نَظَرَتْهَا
إِذْ تَزْرَعُ النَّارَ فِي عُمُقِي بِمَعْنَاهَا

قَدْ زَلَزَلَتْ مِنْ قِلَاعِي كُلَّ رَاسِيَةٍ
وَصَادَرَتْ مِنْ كُنُوزِ الْحَصَنِ أَغْلَاهَا

وَقُلْتُ غَايَةً مَا تَرْجُوهُ مِنْ نِعَمِي
قَصِيدَةً يَأْخُذُ الْأَلْبَابَ مَبْنَاهَا

وَقُلْتُ غَيْمَةً صَيْفٌ سَوْفَ تَدْفَعُهَا
عَنِّي الرِّيحُ وَأَهْوَاءُ سَتْلَقَاهَا

* * *

تَمَّا وَجَتْ هِيَ وَالْأَلْوَانَ وَاحِدَةً
مَدًّا وَجَزْرًا وَأَمْطَارًا رَجَوْنَاهَا

دَوَامَةً مِّنْ أَعَاصِيرٍ وَمِنْ نَّغْمٍ
وَمِنْ عِنَاقٍ ، وَأَخْطَارٍ رَّكِبْنَاهَا

تَجَلَّدِي يَا صُخُورَ الْبَحْرِ عَاصِفَةً
تَمْضِي وَتَنْطَلِقُ الْآفَاقُ عُقْبَاهَا

خَلَفَ الْعَوَاصِفَ أَفَاقٌ مُّنَوَّرَةٌ
تُسِرُّ لِلْخَافِقِ الْمَحْزُونِ نَجْوَاهَا

* * *

يَجْتَازُ وَجْهَكَ أَسْوَارِي فَيَفْتَحُهَا
لِلشَّمْسِ لِلنُّورِ لِلْإِشْرَاقِ يَرْعَاهَا

دُرُوبُهَا رَكَدَتْ فِي الظِّلِّ أَزْمِنَةً
أَطْلَ وَجْهَكَ عِنْدَ الْفَجْرِ أَحْيَاهَا

لَكُمْ وَأَدْتُ بِهَا شِعْرِي وَعَاطَفْتِي
وَأَلْفَ أَلْفَ قَصِيدٍ قَدْ طَوَيْنَاهَا

وَجِئْتُ أَنْتِ فَيَا شِعْرِي وَيَا وَتَرِي
وَيَا رِفَاقَ الْهَوَى ، لَيْلَى وَجَدْنَاهَا

* * *

قَرَأْتُ فِيهَا تَوَارِيخِي الَّتِي غَبَرَتْ
عَوَالِمًا مِنْ صَفَاءٍ قَدْ فَقَدْنَاهَا

أَيَّامَ تَمْنَحُنَا الدُّنْيَا هَنَاءَهَا
رَأَيْتُ مَطَالِعُهَا رَغْدًا وَعُقْبَاهَا

أَوَجَّهْتُهَا أَمْ قِنَاعُ رَامٍ لِأَيْسُهُ
غَزَوَ الْقُلُوبَ بِأَوْضَاعٍ تَبَنَّاها؟

أَخَذْتُهَا بِلَطِيفٍ مِنْ مَظَاهِيرِهَا
لَمْ أَقْصِدِ الْعُمُقَ بَحْثًا عَنْ خَفَايَاهَا

كَذَلِكَ حَوَاءُ مُذْكَانَتْ وَمُذْ خُلِقَتْ
حَقِيقَةً وَقِنَاعٌ فِي مُحَيَّاهَا

لِلوَرْدِ شَوْكٌ ، وَأَسْرَارٌ مُحَجَّبَةٌ
لَكِنْ دَعَتْنِي إِلَى الْإِقْدَامِ عَيْنَاهَا

* * *

يَا وَعْدَهَا بِجَمِيلِ الظِّلِّ بِي لَهْفٌ
إِلَى الْعُيُونِ السَّوَاجِي مُذْ عَرَفْنَاهَا

وَيَا شِرَاعِي تَمَهَّلْ بَعْدَ مَعْرَكَةٍ
مَعَ الرِّيَّاحِ ، فَوَعْدِي عِنْدَ مَرَسَاهَا

وَتِلْكَ وَاحِشُهَا بِالظِّلِّ وَارِفَةُ
عِنْدَ الشُّطُوطِ الَّتِي كُنَّا هَجَرْنَاهَا

وَيَا فُؤَادًا تَعَامِي عَنْ مَنَارَتِهَا
أَرْحُ سَفِينِكَ خَوْضُ اللَّجِّ أَضْنَاهَا

تَغْفُو لَدَيْهَا الْمُنَى سَكْرَى مُدَلَّلَةً
يَا بَحْرُ صَفْحًا، فَوَعْدُ الْمَوْجِ نَهْدَاهَا

* * *

قَالَتْ عَرَفْتُ بِحَارًا قَبْلَ رَحْلَتِنَا
قَدْ عَزَّ بِخُرُكِ أَنْدَادًا وَأَشْبَاهَا

وَالْمُبْجِرُونَ مَضَوْا كُلُّ بِلَوَعَتِهِ
بَقِيَتْ وَحْدَكَ جَبَّارًا وَتَيَّاهَا

مَلَّاحَ رَحْلِنَا الْكُبْرَى فَلَا رَجَعَتْ
بِنَا الْمَرَاكِبُ يَوْمًا نَحْوَ مَرَسَاهَا

فَاسْتَعْمِرَ الْكَوْنَ كَوْنِي مِنْ مَشَارِقِهِ
إِلَى مَغَارِبِهِ وَانْعَمْ بِسُكْنَاهَا

وَقِفْ عَلَيْكَ بِسَاتِمِيْنِي وَفَاكِهَتِي
وَوَاحْسَتِي وَظِلَالُ فِي زَوَابَاهَا

مَصِيرُهَا بِيَدَيْكَ الْآنَ مَوْعِدُهَا
مَعَ الْغُيُوثِ الَّتِي كُنَّا عَشِيقْنَاهَا

مَا أَرْخَصَ الثَّمَنَ الْغَالِي إِذَا سَكِرَتْ
فِي نَشْوَةِ الْوَجْدِ عَيْنَاهُ وَعَيْنَاهَا

* * *

رَحَلَ الشَّبَابُ

رَحَلَ الشَّبَابُ وَغَامَتِ الصُّورُ
لَا الدَّلُّ يُغْفِرِيهِ وَلَا الْحَوْرُ

لَا الشُّغْرُ شَلَّالٌ يَمِيبُهَا
لَا الْجِسْمُ جَبَّارٌ وَمُفْتَخِرُ

لَا لِحْظُهَا السَّاجِي بِنَظَرَتِهِ
لَا بُحَّةٌ فِي الصَّوْتِ تَسْتَعِيرُ

لَا الْمُغْرِيَاتُ بِكُلِّ رَوْنَقِهَا
لَا مَسْهَاتُهَا الْمَغْسُولُ لَا الْخَفَرُ

لَا الْجِنْسُ يُضْرَخُ فِي مَفَاتِنِهَا
أَمْوَاجُهُ تَسْفُلُونَ وَتَنْحَسِرُ

لَا مَسْحَةَ عَجَرِيَّةٍ ظَهَرَتْ
مَخْجُوبَةً بِاللُّطْفِ تَأْتِرُ

فَلْتَكْشِفِ الصَّبَوَاتِ لَا حَرَجُ
غَطَّى الْعُيُونِ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

* * *

رَحِلَ الشَّبَابُ فَأَيْنَ صَوْلَتُهُ
لَمْ يُبْقِ مِنِّي الْهَمُّ وَالْفِكْرُ

قَدْ كُنْتُ أَسْتَبِقُ الْهَوَى مَرْحَا
قَلْبِي بِأَمْرِ الْحُبِّ بِأَتَمِرُ

كَانَتْ إِذَا عَرَضَتْ مُخْبِئَةً
مِنْ حَوْلِهَا الْحُرَّاسُ وَالْخَفَرُ

أَنْزَلْتُهَا مِنْ عَلْوِ هَوْدَجِهَا
لَمْ تُشْنِئِي الْأَهْوَالُ وَالْخَطَرُ

وَصَرَخْتُ فِي الْآفَاقِ مُقْتَحِمًا
أَفْعَلْ بِنَا مَا شِئْتَ يَا قَدْرُ

وَالْيَوْمَ لَا سَيْفٌ وَلَا فَرَسٌ
لَا اللَّيْلُ يَعْرِفُنِي وَلَا الْقَمَرُ

وَالْيَوْمَ أَحْمِلُ وَخِذْتِي تَعِيسًا
لَا طَارِقٌ بِالْبَابِ لَا خَبَرُ

وَخِذِي نَعَمَ وَخِذِي أَسِيرُ ضَنْيَ
وَلِي الْهَوَى وَتَزَاحَمَ الضُّجُرُ

وَحَدِيدِي فَلَا الْكَاسَاتُ مُتْرَعَةٌ
بِالْحُبِّ لَا لَحْنٌ وَلَا وَتَرٌ

رَحَلَ الشَّبَابُ بِكُلِّ جِدْنِهِ
أَيْنَ الصُّحَابِ الْغُرِّ وَالسَّمَرِ

مُتَفَرِّدٌ بِالْحُلُمِ مُنْفَرِدٌ
وَحَدِيدِي فَلَا جَمْعٌ وَلَا نَفَرٌ

* * *

يَا فِتْنَةً غَرَاءَ سَاحِرَةً
يَفْدِيكَ هَذَا الْكَوْنُ وَالْبَشَرُ

لَوْ جِئْتِ فِي الْعِشْرِينَ كَانَ لَنَا
شَأْنٌ مَعَ اللَّذَاتِ يُنْتَظَرُ

لَوْ جِئْتُ فِي الْعِشْرِينَ ذَاكَ فَسْتِي
عَاتٍ عَلَى الشَّهَوَاتِ مُقْتَدِرُ

لَوْ كَانَتِ الْعِشْرُونَ طَوْعَ يَدِي
لَوْقَعْتُ لَا أَبْقِي وَلَا أَدْرُ

لَكِنَّهَا رَحَلَتْ وَلَمْ تُبْقِ سِوَى
حَسْرَاتِهَا فِي الْقَلْبِ تَسْتَعِيرُ

وَلَرُبَّ حَظٍّ مَرَّ فِي أَفْقِي
قَدْ خَانَهُ التَّوَقُّيتُ وَالْبَصَرُ

دَقَاتُهَا السَّاعَاتِ قَائِلَةٌ
إِنَّ الْحَيَاةَ الْحُبُّ وَالْخَطَرُ

فَإِذَا انْقَضَى هَذَا فَلَا أَثَرُ
وَإِذَا انْطَوَى ذَاكَ فَلَا أَشَرُ

أَيَّامُ قَصِيرَةٍ

أَدْرَكْتُ مِنْكَ مَطَالِبِي وَرِغَابِي
وَشَرِبْتُ حَتَّى تُمَالَّةَ الْأَكْوَابِ

وَعَصَرْتُ كَرْمَكَ فَجَّهْ وَنَضِجْهْ
وَسَكَبْتُ مِنْهُ النَّارَ فِي أَعْصَابِي

فَلْتَذْهَبِي مِثْلَ الرَّبِيعِ قَصِيرَةً
أَيَّامُهُ ، لَكِنْ بِغَيْرِ مَأَبٍ

تَبَاعِدِي

تَبَاعِدِي تَبَاعِدِي
عَنِّي ، وَعَن خَوَاطِرِي

وَابْقِي بِهَا جِكَايَةً
رَائِعَةً الْمَائِثِ

الْحُبُّ عِنْدِي قِيَمَةٌ
تَسْمُو بِهَا مَشَاعِرِي
لَا لُغْبَةً طَائِشَةً
بِالنَّهْدِ وَالْفَدَائِرِ

أَوْ كَلِمَةً يَلُوكُهَا
فِي اللَّيْلِ، فَمُ فَاجِرٍ

الْحُبُّ عِنْدِي دَعْوَةٌ
لِلْمَوْتِ لِلْمَخَاطِرِ

وَرِحْلَةً مُزْهِقَةً
لَيْسَ لَهَا مِنْ آخِرِ

قَصِيٍّ لَدَيْ أَرْوَغٍ
مِنْ مُلْهِمَةِ الْمَشَاعِرِ

وحشية الوجه

وَحْشِيَّةَ الْوَجْهِ طَابَ اللَّيْلُ وَالسَّمَرُ
مِنْ بَعْدِ مَا رَفَعَتْ أَسْرَارَهَا السُّتُرُ

وَحْشِيَّةَ الْوَجْهِ، آفَاقُ مُحَجَّبَةٍ
وَرَاءَ وَجْهِكَ كُلُّ السُّطُفِ مُخْتَصِرُ

كَمِثْلٍ مَغْزُوفَةٍ جَاءَتْ مَطَالِعُهَا
صَحَابَةً، ثُمَّ سَالَ النَّايُ وَالْوَتَرُ

أَوْ مِثْلَ زَوْبَعَةٍ رَغْنَاءٍ أَغْقَبَهَا
صَحْوٌ، تَكَادُ لَهُ الْآفَاقُ تَنْهَمِرُ

أَوْ جَوْزَةَ الْهِنْدِ جُذْرَانُ وَأَغْلِيفَةٌ
وَقَدْ تَأَلَّقَ خَلْفَ الْقَشْرَةِ الثَّمَرُ

كَذَاكَ جَوْهَرُنَا تَخْفَى مَلَامِحُهُ
وَلَيْسَ يُدْرِكُهُ إِلَّا الْأَلَى خَبَرُوا



غضبية

تَقُولُ فِي صَوْتِهَا مُنْذِرُ
يَهْدِدُ بِالْوَيْلِ مَنْ يُنْكِرُ

رَأَيْتُكَ تَخْتَصُّهَا بِالْحَدِيثِ
وَتَسْكُبُ بِالْهَمْسِ مَا يُنْكِرُ

تَغَزَّلتَ فِيهَا وَفِي شَعْرِهَا
وَرَأَقَكَ مِنْ لَحْظِهَا الْأَخْوَرُ

وَزَدْتَ فَمَجَّدتَ أَلْطَافَهَا
وَقُلْتَ عَنِ الْوَجْهِ مَا يَسْحَرُ

وَأَفْرَعْتَ فِي حِضْنِهَا الرَّائِعَاتِ
فَمَا غَيْرُهَا فِي الدُّنَا يُذَكَّرُ

وَلَمْ تَنْسَ فُسْتَانَهَا فِي الْحَدِيثِ
وَقَدْ وَشَحَّتْهُ بِمَا يُبْهَرُ

وَأَلْوَانُهُ وَهِيَ تُفْضِي إِلَيْكَ
بِمَا غَابَ عَنْ كُلِّ مَنْ يُبْصِرُ

فَحَرَّكَتَ فِيهَا سُكُونَ الرِّيحِ
وَأَمْطَرَ مِنْ غَيْمِهَا الْمُمْطِرُ

فَمِنْ أَيْنَ هَذَا الْكَلَامُ الْبَلِغُ
وَمِنْ أَيْنَ إِلْهَامُهُ الْمُسْكِرُ

تَنَاسَيْتَنِي يَا لَلُومِ الرِّجَالِ
وَحَلَّفْتَنِي صَنَمًا يَنْظُرُ

أَمِنْ أَجَلٍ عَابِرَةٍ بِالطَّرِيقِ
تَبِيعَ الْمُقِيمَ وَلَا تَشْعُرُ

وَأَنْكَرْتَ مِنْ رَوْضَتِي نَخْلَةً
تَجُودُ عَلَيْكَ بِمَا تُثْمِرُ

لَكُمْ مَنَعَتِكَ عَوَادِي الهَجِيرِ
وَأَعْطَتْ بِلَا عَائِدٍ يُذَكِّرُ

فَقُلْتُ وَقَدْ هَزَّنِي قَوْلُهَا
وَأَبْقَظَنِي عَتَبُهَا الْمُنْكَرُ

لَسْنَا كُنْتُ يَا فِتْنَةَ الْمَلْهَمَاتِ
تَغَزَّلْتُ فِيهَا بِمَا أَشْعُرُ

وَأَفْرَعْتُ فِي حُضْنِهَا سَلَّتِي
وَمَا قَدْ حَوَى كَنْزِي الْمُثْمِرُ

تَذَكَّرْتُ مِنْ أَمْسِنَا شَاعِرًا
يَقُولُ وَيَا حُسْنَ مَا يَنْثُرُ

إِذَا جِئْتَنَا فِي لَيْالِي الرَّبِيعِ
وَقَدْ غَابَ عَنَّا الْمُقَمَّرُ

فَلَا تَنْظُرْنَ نَحْنَا كَيْ يُظْنَ
بِأَنَّ الْهَوَى حَيْثَا تَنْظُرُ (*)

وَفِي الْقَلْبِ مِنْكَ الَّذِي تَعْلَمِينَ
وَمَا تَجْهَلِينَ بِهِ أَكْبَرُ

فَمَاسَتْ مِنَ الْعُجْبِ فِي نَشْوَةٍ
وَأَبْحَرَ فِي لُجَّهَا الْمُبْجِرُ

(*) إشارة إلى بيت الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

إِذَا جِئْتَ فَاَمْنَحْ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا

لَكِي يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

الربيع والخريف

أَنْسَتْ لَهُ وَهِيَ الْآيَةُ وَفَضَّلَتْهُ عَلَى الْبَقِيَّةِ
لَمْ يَنْصِبْ الْأَشْرَاكَ ، مَا أَبَدَى لَهَا صِفَةَ الْهُوِيَّةِ

فَأَثَارَ ذَلِكَ غَيَظَهُمْ وَتَنَافَسُوا فِي الْأَسْبَقِيَّةِ
وَتَسَابَقُوا فِي صَرْفِ نَظَرَتِهَا بِلاَ أَدْنَى تَقِيَّةِ

هَذَا يَمَجِّدُ حُسْنَهَا وَيُثِيرُ نَخْوَتَهَا الْعَصِيَّةِ
وَيُلَاطِفُ الْقَلْبَ الْجَمُوحَ بِكُلِّ فَيْضِ الْعَبْقَرِيَّةِ

فَفَتَاهُمْ يَزْهُو بِمَا خَلَعَتْ عَلَيْهِ الْعَنْتَرِيَّةِ
وَعَنِيَهُمْ نَشْرُ الْوُعُودَ بِكُلِّ مَائِثَةِ سَخِيَّةِ

ذَهَبٌ وَدِيْبَاجٌ وَأَسْفَارٌ إِلَى الدُّنْيَا الْقَصِيَّةِ
حَيْثُ الْحَيَاةُ هَنَاءَةٌ وَرَغَادَةٌ عِنْدَ الدُّجِيَّةِ

وَحَبِيبُهُمْ تَرَكَ الْوَعْدَ إِلَى الْهُجُومِ بِلَا رَوِيَّةِ
مَا أَنْتَ وَالشَّيْخُ الَّذِي هَمَدَتْ عَوَاصِفُهُ الْعَتِيَّةُ؟

بَلَغْتَ مَرَآكِبُهُ الشَّوَاطِيءَ بَعْدَ رِحَالَتِ هَنِيَّةِ
نَفَضَ الْيَدَيْنِ مِنَ الْحَيَاةِ وَمِنْ مَشَاغِلِهَا الدَّنِيَّةِ

وَاخْتَارَ رُكْنَاً لِلصَّلَاةِ وَلِلْوَعْدِ الْآخِرِيِّ
أَفْنَى لِيَالِيهِ الْجَمِيلَةِ فِي رِحَابِ الْأَلْمَعِيَّةِ

صَرَفْتُهُ عَنْ مَتَعِ الْحَيَاةِ صَحَائِفُ الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ
قَدْ عَاشَ فِي الْمَاضِي السَّحِيقِ وَفِي عُصُورِ الْعَامِرِيَّةِ

لَيْلَى وَنُعْمَى وَالَّتِي أَوْدَتَ بِكُلِّ ذَوِي رَوِيَّةِ
لَا يَخْدَعَنَّكَ إِنَّهُ قَطَعَ الطَّرِيقَ سِوَى ثَنِيَّةِ

فَرَعَتْ كُوَيْسُ اللّهُو مِنْ لَذَاتِهِ لَوْلَا حَمِيَّةُ
مَا عَادَ يُضْبِيهِ الْجَمَالُ وَلَيْسُ تُشْجِيَةِ الْأَسِيَّةِ

قَدْ كَانَ سَالِفَ هَمِّهِ عَجْمُ الْمَكَارِهِ وَالْبَلِيَّةِ
وَأَشَدُّ مَا يُغْرَى بِهِ صَعْبُ الْمَرَّاسِ مِنَ الْمَطِيَّةِ

كَانَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَالْيَوْمَ رَقْمٌ فِي الرَّعِيَّةِ
وَالْيَوْمَ يُمَضِّي الْيَوْمَ لَا نَجْوَى تَطِيبُ بِهَا الْعَشِيَّةِ

رَفَقَاؤُهُ دِيْوَانُ شِعْرِهِ وَاللِّيَالِي الْيَعْرُبِيَّةِ
مَا كَانَ مِنْ عَصْرِ الضَّجِيجِ وَلَا الطُّبُولِ (الْأَسْوَدِيَّةِ)

فَدَعَيْكَ مِنْ دُنْيَا الْخَيَالِ مِنَ الْقَضَايَا الْفَلَسَفِيَّةِ
عِشِّي الْحَيَاةَ بِصَبْوَةٍ رَعْنَاءَ لَا تَدْعِ الْبَقِيَّةَ

فَالْعَصْرُ عَصْرُ اللّهُو وَالصَّبَوَاتِ وَالْكَأْسِ الرَّوِّيَّةِ
كَفَلَتْ زَعَامَاتِ الشُّعُوبِ بِهَا يَقُودُ إِلَى الْمَنِيَّةِ

وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْيَا وَنَحْيَا دُونَمَا مُسْتَقْبَلِيَّ
أَوْ لَا تَرَيْنَ النَّاسَ قَدْ فَقَدُوا حِجَاهُمْ وَالرَّوِيَّ

فَمَضُوا نَشَاوَى لَا يُقِيمُونَ اعْتِبَارًا لِلْبَرِيَّةِ
لَا الْيَوْمَ يَشْغَلُهُمْ وَلَا مَا تَكْشِفُ الْحُجُبُ الْخَفِيَّةَ

* * *

فَتَبَسَّمتْ يَا رَوْعَةَ الْبَسَمَاتِ وَالشَّفَةِ النَّدِيَّةِ
قَالَتْ لَهُمْ بِاللَّحْظِ مَا تُخْفِي الْجَوَانِحُ وَالطَّوِيَّةُ

يَسَّ الرِّفَاقِ وَقَدْ رَأَوْا مِنْ رَفْضِهَا الْحُجَجَ الْقَوِيَّةَ
قَالُوا وَقَدْ أَنْسَتْ لَهُ الشَّيْخُ أَوْلَى بِالصَّبِيَّةِ

فَدَعُوا الطَّرِيقَ فَلَيْسَ يُجْدِي فَهَمْكُمْ سَبَبَ الْقَضِيَّةِ
فَلَعَلَّهَا أَخَذَتْ بِسِحْرِ الْقَوْلِ وَالْدُرِّ السَّنِيَّةِ

وَلَعَلَّهَا تَرْجُو حَيَاةً قَدْ خَلَتْ مِنْ كُلِّ سَيِّئَةٍ
وَلَعَلَّهَا آمِنَتْ إِلَيْهِ لَعَلَّهَا كَانَتْ غَيْبَهُ

وَلَعَلَّ ذَاكَ الْهَجْوُ أَغْرَاهَا بِهِ دُونَ الْبَقِيَّةِ
وَلَعَلَّهَا خَبِرَتْ أَكَاذِيبَ الشَّبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ

وَلَعَلَّهَا عَشِيقَتُ كُنُوزِ الْفِكْرِ تَهْوَى الشَّاعِرِيَّةَ
وَلَعَلَّهَا وَلَعَلَّهُ وَلَعَلَّنَا نَحْظِي بِرِزْقٍ فِي الْعَشِيَّةِ



مشاهد قديمة

سَكُنْ فُؤَادَكَ ، ضَاعَتِ الْأَحْلَامُ
وَتَكْشَفَتْ حُجُبٌ وَزَالَ ظَلَامُ

وَبَقِيتَ وَحْدَكَ تَسْتَعِيدُ مَشَاهِدًا
مِنْ حُبِّهَا ، حَفِلَتْ بِهَا الْأَيَّامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ الْمَشَاعِيرِ ، كُنْهَهَا
صَافٍ تَضَاءُ بِنُورِهِ الْأَفْهَامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ النَّوَاطِرِ فِتْنَةً
جَبَّارَةً ، وَلَسِخَرَهَا أَحْسَكَامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ الْمَسَامِعِ نِعْمَةً
دَفَاقَةً، مَا خَانَهَا إِلَهَامُ

كَانَتْ هُنَا حِضْنًا وَصَدْرًا حَانِيًا
لَا الْخَوْفُ يَغْرِفُهَا وَلَا الْإِجْحَامُ

لَكَأَنَّهَا بِالْمَرْجِ ابْنَةُ سَابِغٍ
مَا نَالَهَا قَيْدٌ وَلَا الْإِجَامُ

كَانَتْ هُنَا مِلءَ الدُّنَا إِشْرَاقَهَا
وَلَهَا عَلَى عَرْشِ الْفُؤَادِ مَقَامُ

كَانَتْ هُنَا يَالَيْتَهَا دَامَتْ لَنَا
بِدَوَامِهَا فِئْتَنُ لَهْنٍ عُرَامُ

تَتَجَاوَزُ الْأَسْوَارَ تَقْضِي بِالذِّي
تَهْوَى فَلَا نَسَدٌ وَلَا آثَامُ

وَالْإِثْمُ كُلُّ الْإِثْمِ فِي مَفْهُومِهَا
أَنْ تَسْتَبِيدَ بِعَقْلِهَا الْأَضْنَامُ

* * *

إِنْ ضَاعَتِ الْأَحْلَامُ مِنْ آفَاقِنَا
وَتَحَجَّجَتْ شُهُبٌ وَسَادَ ظِلَامٌ

فَلَقَدْ يَكُونُ لَنَا الزَّمَانُ مُسَالِمًا
وَمُصَالِحًا، وَلَسُحُبُّنَا إِلْزَامٌ



و.ج.ح

تَعْرِفُنِي الْبَحَارُ
تَعْرِفُنِي الْأَنْهَارُ
تَعْرِفُنِي الْقِفَارُ
يَعْرِفُنِي اللَّيْلُ كَمَا يَعْرِفُنِي النَّهَارُ
فِي الصَّيْفِ ، فِي الرَّبِيعِ ، فِي الشِّتَاءِ
وَفِي الْخَرِيفِ حَيْثُ تَسْقُطُ الْأَوْرَاقُ وَالْأَزْهَارُ
وَتَحْزَنُ الْأَشْجَارُ
تَعْرِفُنِي الْأَقْطَارُ
مَغْرِبُهَا يَعْرِفُنِي ، مَشْرِقُهَا يَعْرِفُنِي
يَعْرِفُنِي فِي كُلِّهَا الْمَطَارُ

تَعْرِفُنِي مَحَطَّةَ الْقِطَارِ
تَعْرِفُنِي مَعْرِضَ الْأَزْيَاءِ
يَعْرِفُنِي حَائِكُهَا ، وَمَتَجِرُ الْعَطَارِ
تَعْرِفُنِي الْأَنْهَارُ
مُغَامِرًا مُغَاوِلًا يَهْزَأُ بِالْأَخْطَارِ
تَعْرِفُنِي الْبَحَارِ
تَسْبَحُ فِي ضِفَافِهَا الْأَفْكَارِ
تَعْرِفُنِي الْفِيفَارِ
ضَيْفًا عَلَى كِرَامِهَا الْكِبَارِ
خِيَمْتُ عِنْدَ الْبَدْوِ
حَيْثُ الصُّحُورُ ، حَيْثُ الْجُودُ وَالْأَشْعَارِ
نَزَلْتُ فِي الْفَنَادِقِ الْكَبِيرَةِ
فِي الْمُدُنِ الْغَامِضَةِ الْأَسْرَارِ
صَيِّفْتُ عِنْدَ الْبَحْرِ
أَوْ فِي قُنُنِ الْجِبَالِ
وَقَفْتُ فِي الشُّوَارِعِ الْكَبِيرَةِ
وَرَدَّهَةِ الْمَطَارِ

وَقَفْتُ عِنْدَ السُّوقِ
فِي أَرْضِ صِفَةِ الْمِينَاءِ ، وَالْقِطَارِ
مُنْدَهْشًا مِنْبَهْرًا مُشْتًا
كَالْحَنِّ بِلَا قَرَارٍ
أَفْخَصُ كُلِّ وَجْهِ
مُقْتَشًا عَنِ وَجْهِ
يُشْبِهُ ذَاكَ الْوَجْهِ
ذَاكَ الَّذِي زَلَّزَلَنِي
وَجَمَعَ الْأَفْكَارَ
فِي لَحْظَةٍ ، تَحْكُمُهَا إِرَادَةُ الْأَقْدَارِ
قَابَلْتُ أَلْفَ وَجْهِ
يَفُوقُهَا فِي الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ
لَكِنْ مِثْلَ وَجْهِهَا
لَكِنْ مِثْلَ حُسْنِهَا
لَكِنْ مِثْلَ نُورِهَا
إِشْعَاعِهَا
وَفَيْضِهَا ، وَفِكْرُهَا الْوَضَاءِ

لم تلدِ النساءِ
يا أنتِ
يا صاحبةَ الوجهِ الذي زلزلني
وجمعَ الأفكارِ
قوافلي أتعبها السفارِ
عذبني التفتيشَ عن شبيهِ
يربحني منكِ
لم يبقَ من خيارِ
أمامنا ، لم يبقَ من خيارِ
تتابعَ الدَّوارِ
أمامَ عَيْنِكَ
تتابعَ الدَّوارِ
وأنتِ في سُلْطَنَةِ الجَبَّارِ
شامخةً ، عَالِيَةِ الأسوارِ
عن غَفْلَةٍ مِنْكَ
وعن بَلاهةِ
أو سَطْوَةِ ، أو لُعبَةٍ بِالنَّارِ ؟

إني وقد عَجِزْتُ
 من بعد قَطْعِي الْبَحَارَ وَالْأَنْهَارَ وَالْقِفَارَ
 أُعْلِنُ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ
 أَنْتِ الَّتِي زَعَزَعَنِي زِلْزُلُهَا الْجَبَّارِ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ خِيَارِ
 فَأَنْتِ لِي يَا وَجْهَ
 يَا وَجْهَهَا الْمُبَشَّارِ
 بِالرَّغْمِ مِنْ تَجَاهُلِ تَبْدِيدِهِ
 لِلْحُبِّ لِلْإِجْلَالِ وَالْأَكْبَارِ
 فَأَنْتِ لِي
 وَبَيْنَنَا مَا شِثَّ مِنْ رِهَانِ
 مَا شِثَّ مِنْ بَحَارِ
 مَا شِثَّ مِنْ أَنْهَارِ
 مَا شِثَّ قِفَارِ
 مَا شِثَّ مِنْ لَيْلٍ وَمِنْ نَهَارِ
 أَمْنِيَّةٌ أَنْتِ ، بِلَا اسْتِكْبَارِ
 إِنْ أَقْلَتِ مِنْ قُبْضَتِي

عَادَتْ بِلاَ اخْتِيَارِ
مَوْعِدُنَا
مَوَاسِمُ الْحَصَادِ لِلْحَقَائِقِ الَّتِي
تَزْرَعُهَا الْأَحْلَامُ وَالْأَوْهَامُ
وَالْمَطَامِحُ الْكِبَارُ



صوت

قَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدِي
يَا فَارِسَ الْكَلَامِ
يَا غَيْمَةً
تَشْتَاقُهَا
أَرْضِي عَنِّي الدَّوَامَ
يَا نَهْرَ نُورٍ دَاقِقٍ
فِي غَابَةِ الظَّلَامِ
يَا زُورَقَ النِّجَاحِ فِي عَاصِفَةِ الْأَيَّامِ
يَا وَاحِتِي الظِّلِيلَةَ الرَّائِعَةَ الْإِنْعَامِ
يَا نَعْمَةً تُجْرِي دَمِي فَتَرْكُضُ الْأَحْلَامِ

تَنْصُرُ الْعُمَرَ الَّذِي أَجْذَبَهُ الْفِطَامُ

أَرْضَعُهَا

أَشْرِبُهَا

صَافِيَةً

كَقَطْرَةِ الْغَمَامِ

فَقَتَلْتَنِي بِالْهَمْسِ

بِالْهَمْسِ فِي الْكَلَامِ

يَبْحَثُ دَافِئَةً

حَبِيسَةَ الْأَوْجَاعِ وَالْآلَامِ

فِي وَهْجِهَا أُسْطُورَةٌ

غَنِيَّةٌ

تَرْوِي عَنِ الْأَيَّامِ

بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنَ الْإِفْدَامِ

وَالْإِحْجَامِ

وَالشَّهْوَةَ الْعَرَامِ

يَا عُمُقَهَا أُسْطُورَةٌ

تَسْرِي كَمَا الْأَنْغَامِ

فَتَزْرَعُ الْكَوْنَ طُيُوبًا
تَنْشُرُ السَّلَامَ
لَوْ يُعْشِبُ الْكَلَامَ
لَوْ يُزْهِرُ الْكَلَامَ
لَوْ يُمَطِّرُ الْكَلَامَ
لَكَانَ فِي قَامُوسِكَ الْعَظِيمِ
يَا سَيِّدِي الْمِقْدَامِ
الْقَصْدُ وَالْمَرَامِ
وَجَنَّةٌ لَا تَقْبَلُ اللَّثَامِ
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
أَنْهَارُهَا جَارِيَةٌ
رَقِيقَةُ الْأَنْسَامِ
تَخْلُو مِنْ الْبُوسِ ، مِنْ الْآثَامِ
أَيَّامُهَا
مَرْصُودَةٌ
لِلْحُبِّ وَالْأَحْلَامِ وَالْهَيَامِ
خَدَرْنِي قَامُوسُكَ الْكَبِيرِ

قَامُوسُكَ الرَّفَافُ
قَامُوسُكَ الرَّاعِشُ
قَامُوسُكَ الْمُشِيعُ
قَامُوسُكَ الْخَبِيرُ بِالْغَرَامِ
تَزْرَعُهُ

فِي عُمُقِ أَعْمَاقِي
بِلا نِظَامٍ
تَشْرُهُ

كَأَنَّهُمْ مُضِيَّةٌ
تَبْدُدُ الظَّلَامَ
يَزِيدُ فِي رَوْعَتِهِ
شَيْءٌ مِنَ الْإِبْهَامِ
شَيْءٌ مِنَ الْأَوْهَامِ
وَحَيَّةٌ مَرِيرَةٌ
فِي عَالَمِ اللَّثَامِ وَالطُّغَامِ
قَامُوسُكَ الْعَظِيمِ
الْفَاطَةُ نَصَارَةُ مُشْرِقَةٍ

حَضَارَةُ عَاشِقَةٍ
شِعْرِيَّةُ الْإِيحَاءِ وَالْإِلْهَامِ
كَأَنَّهُ الْخَمْرُ الَّتِي قَدْ عَتَقَتْ

فِي الْعِجَامِ
أَلْفَ عَامٍ

مِنْ أَيِّ أَفُقٍ بَاهٍ
مِنْ أَيِّ نَبْعٍ زَاخٍ
مِنْ أَيِّ رَوْضٍ زَاهٍ
مِنْ أَيِّ نَهْرٍ غَامِرٍ
مِنْ أَيِّ بَحْرٍ ثَائِرٍ
مِنْ أَيِّ لَحْنٍ سَاحِرٍ
أَسْرَارُهُ الْعِظَامُ
قِلَادَةُ رَائِعَةٍ

نَسِيقَةُ الْعِظَامِ
كَأَنَّهُ فِي لُطْفِهِ
سِرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ
مَعْزُوفَةٌ رَاقِصَةٌ

نَاعِسَةَ الْأَنْعَامِ
 كَأَنَّهُ حَدِيقَةٌ
 عَابِقَةٌ بِالطِّيبِ
 نَضِيرَةٌ الْأَكْمَامِ
 أَوْ مَوَكِبٌ مُلَوَّنٌ
 مُعَطَّرٌ
 تَقْوَدُهُ إِلَٰهَةٌ الْإِلَهَامِ
 رَاقِصَةٌ ، عَازِفَةٌ ، صَاحِبَةٌ
 وَثَابَةٌ ، رَشِيقَةٌ الْأَقْدَامِ
 شَفَافَةٌ الْهِنْدَامِ
 قَامُوسُكَ الْعَظِيمِ
 يَا فَارِسِي الْعَظِيمِ
 وَدَدْتُ لَوْ جَمَعْتَهُ
 جَعَلْتَهُ
 أَضْمُومَةً أَوْ بَاقَةً
 رَائِعَةَ النَّظَامِ
 عَلَّقْتَهُ كَالْقُرْطِ فِي أُذُنِي

عَلَى الدَّوَامِ
 طَرَزَتْهُ
 حَاشِيَةً
 فِي الثَّوْبِ
 فِي الصَّدْرِ
 وَفِي الْأَكْمَامِ
 كَأَنِّي (وَلَادَةٌ)
 تَخْطُرُ فِي أُنْدُلُسِ الْأَحْلَامِ
 تَمْنَحُ مِنْ كُنُوزِهَا
 مَا يَبْعَثُ الْإِلَهَامِ
 زِدْنِي مِنَ الْهَمَسِ
 وَزِدْ فِي خَدَرِ الْكَلَامِ
 أَوْدُ لَوْ فِي حُلُكَةِ الظَّلَامِ
 فِي غَيْبَةِ الْبَدْرِ الَّذِي فِي لَيْلَةِ التَّمَامِ
 أَوْدُ لَوْ أَنَا مُ
 عَلَى سَرِيرِ مُعْشَبٍ مِنْ رَائِعِ الْكَلَامِ
 عَلَى سَرِيرِ مُزْهِرٍ مِنْ نَاعِيسِ الْكَلَامِ

وَعَابَتِي الْخَضْرَاءُ
تَسْتَمْطِرُ الْغَمَامَ
تَسْأَلُهُ أَنْ يَنْزِلَ الْغَيْثُ
فِي رَوْعَةِ الْهَمْسِ
وَفِي تَوَهُّجِ الْكَلَامِ
أَوْدُ لَوْ أَنَا
أُرِيدُ أَنْ أَنَامَ

* * *

يَا فَارِسَ الْكَلَامِ
كَلَامُكَ الْمَعْسُولُ فِي الظَّلَامِ
خَدَّرَنِي
بَدَّدَنِي
شَتَّنِي كَرَائِعِ الْأَنْعَامِ
قَبْلَتَهُ
عَانَقَتَهُ
أَنْزَلَتَهُ
بِحَيْثُ لَا يُضَامُ

وَزَحَفَ الْفَجْرُ عَلَى أُسْطُورَةِ الظَّلَامِ
فَإِذَ بِهِ كَلَامٌ
وَصِرَتْ فِي شَرِيعَتِي
كَسَائِرُ الْأَنَامِ
الْحُبُّ أَنَّ تَقُولَ كُلُّ شَيْءٍ
إِلَّا عَنِ الْحُبِّ
فَلَا تَقُولُ أَيَّ شَيْءٍ
فِي نَظَرَةِ الْعَيْنَيْنِ
فِي رَعْشَةِ الْيَدَيْنِ
فِي ذَلِكَ الصَّمْتُ الَّذِي يُلْفُ مُهْجَتَيْنِ
يَنْبِقُ النُّورُ مِنَ الظَّلَامِ
وَيَسْقُطُ الزَّيْفُ عَنِ الْكَلَامِ



الْقِيَصَرُونَ

لَوْ كُنْتُ قِيَصَرَ فِي الزَّمَانِ الْحَالِي
لَنَزَلْتُ عَنْ مُلْكِي، وَعَنْ أَرْثَالِي

وَفَدَيْتُ عَيْنَكَ بِالْمَالِكِ كُلِّهَا
وَتَرَكْتُ أَمْرَ الْحُكْمِ لِلْأَغْفَالِ

وَتَبَعْتُ جَيْشَ الْعِشْقِ لَا مِنْ شَاغِلٍ
غَيْرِ الْهَوَى وَتَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ

بِاللَّيْلِ أَنْثَرُ لِلنَّجُومِ قَصَائِدِي
وَأَبُثُّهَا الْمَكْنُونِ مِنْ أَهْوَالِي

ولدى الضحى قصر الطبيعة متزلي
ما فيه من ظل ومن سلسال

ورفيق أسفاري قريض سالف
يروى الذي قد كان من أمثالي

تركوا القصور وجانبوا أهلهم
وتخففوا من فادح الأثقال

لا شيء يشغلهم سوى أحلامهم
وخيالهم طلق من الأغلال

لا عقدة الآثام تحكم قلبهم
كلاً ولا الإذعان لأنذال

والعمر صعلكة وهلك مغاير
وتشرد بالصبح والأصال

لِلْقَلْبِ شِرْعَتُهُ وَمَنْطِقُ فَهْمِهِ
لِلْأَمْرِ وَالسَّغَصَاتُ لِلْعُدَالِ

وَيَلُومُهُمْ قَوْمٌ عَلَى غِيَّاتِهِمْ
فَإِذَا قَضَوْا صَارُوا مِنَ الْإِبْطَالِ

وَبُطُولَةُ الْعُشَّاقِ أَرْفَعُ مَنْزِلًا
مِنْ غَالِبِ الْيُتِمِ لِلْأَطْفَالِ

وَأَعِيشُ لِلْأَشْعَارِ أَصْحَبُ مَارِدًا
يُوحِي إِلَيَّ الْحُلُو مِنْ أَقْوَالِي

فِي غَفْلَةِ الْأَكْوَانِ أَنْظِمُ مَا بَدَأَ
فِي خَاطِرِي مِنْ رَائِعِ الْأَمْثَالِ

فَإِذَا نَظَّمْتُ جَمِيلَهَا وَفَرِيدَهَا
وَمَلَأْتُ مِنْ شَجْوِي وَمِنْ تَجْوَالِي

قَدَّمْتُهَا طَوْقًا يُؤَكِّدُ عَهْدَنَا
وَيَشْفِي عَنْ وَجْدِي وَعَمَقِ خِبَالِي

وَجَعَلْتُ اسْمَكَ فِي الدُّنَا أُسْطُورَةً
تَمْضِي بِهَا الْأَجْيَالُ لِلْأَجْيَالِ

* * *

قَالَتْ فَدَيْتُكَ لَا تُجَازِفْ إِنَّمَا
أَحْبَبْتُ فِيكَ بِشَائِرَ الْأَمَالِ

لَوْ صِرْتَ قَبْضَرًا مَا تَرَكْتُ وَسِيلَةً
تَبْقَى بِهَا لِلْفَزْوِ وَالْتَرَحَالِ

حَتَّى تَعُودَ وَلِلْقَوَافِلِ أَنَّهُ
مِنْ ثَقَلِي مَا تَحْوِيهِ مِنْ أَحْمَالِ

ما كَانَ قِصْرُهُمْ لِيَبْلُغَ شَأْؤُهُ
فِي الْمَجْدِ أَوْ يَسْمُوا عَلَى التَّسَالِ

لَوْلَا رَغَائِبُ تَسْتَقِيلُ بِفَرْضِهَا
غَيْدَاءُ خَلْفَ مَغَالِقِ الْأَقْفَالِ

فَلْتَبْقَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَهُوَ مَطْئِي
لِيَبْلُغَ مَا أَرْجُوهُ مِنْ آمَالِي

نَتَقَاسَمُ الْأَمْجَادَ وَحَدُّكَ فَخْرُهَا
وَلَمَعَصِمِي الْقُ النَّصَارِ الْغَالِي

وَحَذَارِ مَنْ وَهَمَ الْمَشَاعِرِ قَلْمًا
تُغَرِّى النِّسَاءَ بِنَاسِكَ جَوَالِ

فَإِذَا تَبِعْتَ الْوَهْمَ فَارَقَ رُكْبَهُ
رُكْبِي بَلَا حَزْنٍ وَلَا إِعْوَالِ

إِنَّ الْأَسَاوِرَ وَالْخَلَائِلَ عِلَّةٌ
لِرَوَائِعِ الْغَزَوَاتِ وَالْأَعْمَالِ

كَمْ فَاتِحِ سَاقِ الْجُيُوشِ لِحَتْفِهَا
حَتَّى يَنَالَ كَرَائِمَ الْأَقْيَالِ

فَلَتَنُتْرِكَ الْأَوْهَامَ إِنْ فُؤَادَنَا
مِلْكُ لِمَنْ يَغْزُوهُ بِالْأَمْوَالِ

وَدَعَ الْحَيَالَ فَلَيْسَ يُثْمِرُ حَبَّةٌ
أَوْ يَنْشُرُ الْإِزْهَارَ فِي إِمْحَالِي

وَانْظُرْ حَيَالِكَ هَلْ تَرَى مِنْ شَاعِرٍ
أَسِرَ الْحِسَانَ بِرَائِعِ الْأَقْوَالِ

خَيْرُ الْقَصَائِدِ لِلْحِسَانِ قِلَادَةٌ
وَهَاجَةٌ بِاللَّامِعِ الْخُتَالِ

فَلْتَبَقْ قَيْصَرَ لِلجِيُوشِ قِيَادَةً
تَحْظَى لَهَا بِالنَّصْرِ وَالْإِجْلَالِ

وَأَعِيشُ مِنْ كَسْبِ الْغَنَائِمِ غَادَةً
تُوفِيكَ أَعْلَى الْحُبِّ وَالْإِقْبَالِ

وَالْمَجْدُ لَا مَعْنَى لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ
سَبَبًا يُحَقِّقُ مَا يَطُوفُ بِبَالِي

ذَهَبٌ وَدِيْبَاجٌ وَكَنْزٌ لآلِيٍّ
وَرَغَادَةٌ يَضْبُو لَهَا أَمْثَالِي

أَرْجُوكَ أَنْ تَبْقَى دَوَامًا قَيْصِرًا
لَأَكُونَ (قَيْصَرَةً) الرَّفِيعِ الْعَالِي

وَلَكِ النَّهَارُ تُدِيرُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ
وَيَكُونُ حَكْمُ اللَّيْلِ مِنْ أَشْغَالِي

سطوة

عَشِيقْتُ فَيْكَ التَّحْدِي	وسطوة	المُسْتَبِدُّ
وَكَبِيرَاؤُكَ مَجْدُ	يَزِيدُ	قَدْرَكَ عِنْدِي
فَمَا أُرِيدُ غَرَامًا	مُسَالِمًا	لَيْسَ يُعْدِي
أُرِيدُ حَبًّا جَمُوحًا	يَعِيدُ	فِيَّ وَيُيْدِي
إِنِّي لَا عَرَفُ حَقًّا	مَكَائِنِي	بَيْنَ نَدِّي
وَالنَّاسُ حَوْلِي جُمُوعُ	جَاءَتْ	لَتَخْطُبَ وَدِّي
فَشَاعِرٌ يَتَغَنَّى	بِفَاحِمِي	وَبُورْدِي
وَأَخَرٌ يَتَلَطَّى	شَوْقًا	لِقَبْلَةِ خَدِّي

وَوَاهِمٌ قَدْ تَخْطَى	تُغْرِي وَمَوْضِعَ عَقْدِي
وَسَافِلٌ قَدْ تَدْنَى	بِرَفْعَتِي وَبِزُهْدِي
يَظُنُّ صَدِّي دَلَالاً	يُلْفُ عِشْقِي وَوَجْدِي
وَأَنَّهُ سَوْفَ يَحْطَى	مَعَ الزَّمَانِ بَوْعْدِي
وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ تَذَرِي	صَلَابَتِي فِي التَّحْدِي
عِرَافَتِي رَصَدَتْ لِي	أَيَّامَ كُنْتُ بِمَهْدِي
بَأَنَّ شَأْنِي كَبِيرٌ	وَفَارِسِي هُوَ نَدِي
شُمُوحُهُ كَبِيرَانِي	وَوَجْدُهُ مِثْلُ وَجْدِي
وَنَارُهُ مِثْلُ نَارِي	وَوَقْدُهُ مِثْلُ وَقْدِي
يَزِيدُ قَلْبِي شُمُوحاً	بِعُنْفِهِ عِنْدَ صَدِّي
وَلَا يُرِينِي ابْتِهَالاً	وَلَهْفَةً عِنْدَ بُعْدِي
يَحْرِّكُ الْبَحْرَ بِحَرِي	بِعُنْفِهِ وَبِحَقْدِي
وَيَغْنُمُ الْفَنُّ مَنِي	مَا غَابَ عَنْ كُلِّ وَغْدِي
أَخْلَامُهُ نَاعِصَاتٌ	مَا بَيْنَ جِيدٍ وَنَهْدِي
لَمْ يُدْرِكِ الْحُسْنَ إِلَّا	بِمَا يُبِيدُ وَيُرْدِي
وَالْحُبُّ عِنْدِي صِرَاعٌ	مَا بَيْنَ غِيٍّ وَرُشْدِي
مَا بَيْنَ رُوحٍ تَعَالَتْ	وَشَهْوَةٍ دُونَ حَدِّ

وَقِيَمَةُ	الْحُبِّ	عِنْدِي	يَا	يَجُودُ	وَيُهْدِي
بِمَا	يُعَمِّقُ	فِينَا	مِنْ	رَائِعٍ	غَيْرِ مُجْدِي
أَمْنٍ	وِخَوْفٍ	وَحَالٍ	مَا	بَيْنَ	زَجَرٍ وَمَدٍّ
الْحُبِّ	أَنْ	تَتَدَانِي	لَدَى	فِرَاقِي	وَبَعْدِي
فَإِنْ	دَنَوْتُ	تَعَالَتْ	مَخَافُ	الْبُعْدِ	عِنْدِي
وَأَنْتَ	مِنِّي	بِحَالٍ	مَا	بَيْنَ	حِضْنٍ وَمَهْدٍ
مَا	بَيْنَ	رِيٍّ	وَعُلَّةٍ	دُونِ	وَرْدٍ
		سَيَظْمِي			



تراجيع

قَالَتْ تَرَاَجَعْتَ فِي خَوْفٍ وَإِجْفَالٍ
مَنْ أَوَّلِ الشَّوْطِ دُونَ الْمَطْمَحِ الْغَالِي

وَكَانَ فِي الظَّنِّ أَنْ تَمْضِي بِرَحْلَتِنَا
نَحْوَ الْبَعِيدِ وَلَا تَرْضَى بِأَمْبَالٍ

أَفَرَعْنَكَ رِيَّاحِي وَهِيَ سَاكِئَةٌ
فَكَيْفَ حَالُكَ مِنْهَا عِنْدَ إِيغَالِي

أَسِحَرُ طَرْفِي أَرْدَى كُلَّ وَاقِدَةٍ
مَنْ لَهْفَةٍ طَالَمَا نَاقَتْ لِأَمْثَالِي

أَمْ التَّوَهُجُ فِي نَارِي وَمَا عَرَفْتَ
عَيْنَكَ مِنْهَا سِوَى إِشْعَاعٍ يُصَالِي

فَمَا تَقُولُ إِذَا ثَارَتْ مَوَاقِدُهَا
وَأَظْهَرَ الْجَمْرُ أَهْوَانِي وَأَهْوَالِي

حَسِبْتُ أَنَّكَ حَمَّالٌ لِلْأَلْوِيَةِ
لِلْعِشْتِ تَرْكِزُهَا فِي الْمِرْقَبِ الْعَالِي

وَأَنْ سِفْرَكَ يَطْوِي فِي صَحَائِفِهِ
أَخْبَارَ نَضْرٍ تَتَالَى فَوْقَ أَشْكَالِي

وَأَنْكَ الْفَارِسُ الْمَغَوْرُ أَرْسَلَهُ
رَبُّ السَّمَاءِ بِإِعْصَارٍ وَزَلْزَالِ

وَيَلْتَقِي عَنفُ أَمْوَاجِي بِعَاصِفَةٍ
تُلَازِمُ الْمَوْجَ حَتَّى الشَّاطِئِ الْحَالِي

فَلِمَ رِيَا حُكْ خَفَّتْ بَعْدَ جَائِحَةٍ
وَلِمَ سَحَابُكَ وَلَّى دُونَ إِهْطَالِ

وَلِمَ رَجَعْتَ بِلَا غُنْمٍ وَمَعْرَكَتِي
مَفْتُوحَةً لَمْ تَزَلْ تَحْمِي بِأَوْصَالِي

لَمْ أَجِرْ غَايَةَ أَشْوَاطِي وَلَا رَكُضَتِ
بِي الْجِيَادُ وَلَا أَرَسَتْ عَلَى حَالِ

أَرَاكَ تَخْشَى نِزَالِي كُلُّ أَسْلِحَتِي
عَيْنٌ وَجِيدٌ وَإِغْرَاءٌ بِأَقْوَالِي

قَدْ يُوهِمُ الْقَوْلُ إِغْوَاءَ فِيرَكِبُهُ
غِرٌّ وَتُثْبِتُ عَكْسَ الْقَوْلِ أَفْعَالِي

وَيُوهِمُ الْفِعْلُ صَدًّا لَوْ يُتَابِعُهُ
فَذُ لَأَثْبِتَ عَكْسَ الْفِعْلِ إِفْضَالِي

وَأَنْتَ مِنِّي عَلَى حَالَيْنِ وَاحِدَةٌ
تُغْرِي وَآخَرَى تَوَارَتْ خَلْفَ أَقْفَالِ

فَلَمْ تَرَا جَعْتَ وَالْأَشْوَاقُ مَطْلَعُهَا
يُوحِي بِأَنْ كَمَالَ الْحُبِّ إِذْ لَالِي

وَفِيكَ مِنِّي أَشْيَاءُ أَعَانِقُهَا
وَفِي صَمِيمِكَ مَا يَشْتَاقُ أَحْوَالي

أَدِرْ مَفَاتِيحَ أَقْفَالِي فَأَصْغُرْهَا
سَيَرْفَعُ السُّتْرَ عَنْ أَلْوَانِ أُمَالِي

وَخَلْفَ سِتْرِي وَعِزِّي قَلْبُ شَاعِرَةٍ
يَنْقَادُ بِالشَّعْرِ أَوْ بِالْمَسَلِكِ الْعَالِي

فَلْتَرْحَلِ الْيَوْمَ لَا خَوْفٌ وَلَا وَجَلٌ
نَحْوَ الْجَدِيدِ الَّذِي يُوْفِي بِإِكْمَالِي

خِيَانَتِ

أَحْيَا لَهَا مَا مَاتَ مِنْ آمَالِهَا
وَأَشَاعَ دَفْنَهُ الْحُبُّ فِي أَوْصَالِهَا

وَمَضَى بُرْتُلٌ فِي الْوَرَى أَوْصَافِهَا
مُتَخَذِرًا بِالْحُلُوِّ مِنْ أَقْوَالِهَا

وَأَمَدٌ رَوَضَتْهَا بِوَابِلِ غَيْثِهِ
مُتَغَلِّغَلًا فِي الْعُمُقِ مِنْ أَدْغَالِهَا

حَتَّى أَرْتَوَتْ بِالْمَاءِ كُلُّ عُرُوقِهَا
وَتَزَيَّنَتْ صَوْرُ الْحَيَاةِ بِبَالِهَا

تَرَكَتُهُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ
وَتَلَفَّتْ تَقْفُو خُطَى مُغْتَالِهَا

جميلة الأوزار

أُتْرَى العنادُ يَحِدُّ من إصراري
أم أَنَّهُ يُورِي اللَّطَى في ناري

لَوَدِدْتُ لَوْ طَاوَعْتُ بَعْضَ فُتُورِهَا
عَنِّي وَأَبْعَدْتُ الهَوَى عَنْ دَارِي

مَا إِنْ أُمُّ بَرْدَةٍ عَنْ فِعْلِهَا
حَتَّى تَعُودَ بِفَاتِنِ الْأَطْوَارِ

فَأَقُولُ قَدْ خَلَصَتْ لَنَا نَبَاتُهَا
وَنَزَحَزَتْ عَنْ سَطْوَةِ الْجَبَّارِ

ويعودُ يركبُها العنادُ فلا أرى
منها سوى التنغيصِ والأكدارِ

فإذا سكّثَ تقولُ إنّي مُغلقُ
وإذا نطقتُ تصدُّ عن أفكاري

وإذا كسّوتُ الحُسْنَ حلةً ناسجِ
نسجِ الحريرِ برائقِ الأشعارِ

ونظمتُ أحلامي ووقدةً خافقي
وتسرّبت منها بخيرٍ إزارِ

قالت ركبَت من الخيالِ مراكبًا
شطّت بخيلك عن دُنا الشطارِ

الحُبُّ ليسَ قصيدةً مخبوءةً
وضرّاعةً بالليلِ والأسحارِ

وَنَأَوَّهَهَا نَحْتَ النُّوَافِدِ لَوْعَةً
وَبِرَاعَةً فِي الْعَرْفِ بِالْقِيَارِ

إِضْرَفُ هَوَاكَ إِلَى الْحَقَائِقِ إِنَّهَا
جِسْرُ الْوُصُولِ لِرَائِعِ الْأَوْطَارِ

وَحَسَمْتُ أَمْرِي وَفَقَ مَا نَصَحْتُ بِهِ
وَعَزَفْتُ عَنْ شِعْرِي وَعَنْ أَوْتَارِي

وَسَلَكْتُ فِي دَرْبِ الْحَقَائِقِ مَا طَوَى
أَقْصَى الْمَدَى وَأَبَانَ عَنْ أَسْرَارِي

وَمَدَدْتُ كَفِّي نَحْوَ فَكِيهِ الذُّرَى
لِتَنَالَ مَا غَابَتْ عَنْ الْأَنْظَارِ

وَرَجَعْتُ لَا شِعْرًا أَفَدْتُ وَلَا الذُّرَى
أَعْطَتْ فَوَاكِهَهَا بِلَا إِجْبَارِ

أَكْرَمْتُهَا عَنْ أَنْ أُذِلَّ سُمُومَهَا
بِالْحِرْصِ وَهِيَ عَزِيزَةُ الْأَنْمَارِ

وَسَأَلْتُ خَطَّ الرَّمْلِ أَيْنَ مَسِيرُهَا
وَمَتَى يَكُونُ تَوَافُقُ الْأَفْكَارِ

وَسَأَلْتُ بَرْجَ الثَّوْرِ كُلَّ صَبِيحَةٍ
عَنْ أَمْرِهَا وَنَهَايَةِ الْأَسْفَارِ

فَأَجَابَتِ الْأَبْرَاجُ تُنْكِرُ مَسْلَكِي
وَتَعُدُّنِي فِي جُمْلَةِ الْأَغْرَارِ

خُذْهَا كَمَا جَاءَتْ عَلَى حَالِهَا
سَحَرُ الْحِسَانِ تَقْلُبُ الْأَطْوَارِ

لَوْ لَا زَمْتُ خَطَّ التَّوَافُقِ وَحْدَهُ
لَسِئِمْتُ مِنْهَا رَتَابَةَ التَّسْيَارِ

هِيَ كَالْحَيَاةِ زَعَاذُ زَوَائِعُ
وَنَسَائِمُ نُغْرِيكَ بِالْإِنْحَارِ

فَإِذَا رَكِبْتَ الْبَحْرَ تَمُخَّرُ آمِنًا
هَبَّتْ زَوَائِعُهَا بِلَا إِنْذَارِ

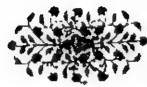
وَحَوْنُكَ أَشْرَعَةٌ وَدَفَّةٌ قَائِدِ
لُجْجُ الْخِصْمِ وَلُذْتَ بِالْأَقْدَارِ

مَدَّتْ إِلَيْكَ يَدَ النِّجَاةِ وَطَالَبَتْ
بِقَصَائِدِ الْآصَالِ وَالْأَسْحَارِ

فَلْتُغْطِهَا فُرُصَ التَّقَلُّبِ رَبِّمَا
أَرَسَتْ بِهَا فِي الشَّاطِئِ الْمُخْتَارِ

فَوَجَدْتَ مِنْهَا تَنَاسُقًا وَتَنَاضُغًا
هِيَ لِلْغِنَاءِ وَأَنْتَ لِلْأَوْتَارِ

تِلْكَ الْحَقَائِقُ لَا حَقَائِقَ غَيْرَهَا
مَا تَبْتَغِيهِ جَمِيلَةٌ الْأَوْزَارِ



حنان الوالد

مِنْ بَعْدِمَا عَصَفُ الثَّلِيجُ بِتَالِدِي
جَاءَتْ تُنَاوِشُنِي وَتَوَقِّدُ خَامِدِي

لَوْ قَرَّبْتَنِي السَّنُ كُنْتُ صَدِيقَهَا
وَرَفِيقَهَا وَطَرَحْتُ زُهْدَ الزَّاهِدِ

لَكِنْ أَتَتْ وَالْعَمْرُ فِي إِدْبَارِهِ
فَنَحَتْهَا مِنِّي حَنَانُ الْوَالِدِ

رسالة

وَصَلَّتْنِي فِي الْعِيدِ مِنْكَ رِسَالَةٌ
أَبْقَظَتْ خَاطِرِي وَأَحْيَتْ خَيَالَهُ

ذَكَّرْتَنِي جَمَالَكَ الرَّائِعَ الْفَتَانَ
يَغْزُو قُلُوبَنَا بِسَّالَهُ

فِتْنَةً تُوقِظُ النُّهَى وَجَمَالَ
مِنْ بَدِيعِ الْأَوْصَافِ يَنْشُرُ هَالَهُ

بُورَكَتْ أُمُّكَ الَّتِي حَمَلَتْكَ
كَنَزَ لُطْفٍ لِلْكَوْنِ يُنْعِشُ بَالَهُ

إِنَّا الْحُسْنُ آيَةُ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ
وَإِعْجَازُهُ يُدَانِي الرِّسَالَةَ

نظرة

إِنِّي أَبِيعُكَ حِكْمَتِي وَصَوَابِي
لَوْ رَدَّ حُبُّكَ مِنْ قَدِيمِ شَبَابِي

مَا عَادَ لِي وَقْتُ يَضِيعُ ثَمِينُهُ
فِي الْجَرَى خَلْفَ جَمِيلَةِ الْأَهْدَابِ

هِيَ نَظْرَةٌ تُدْنِي ، فَأَنْزِلُ عِنْدَهَا
أَوْ نَظْرَةٌ تُقْصِي عَنْ الْأَعْتَابِ

فَأَدِيرُ وَجْهِي غَيْرَ مُضْمِرٍ حَسْرَةٍ
نَحْوَ الَّتِي خَلَفْتُ رَهْنًا جَوَابِي

وَالْحُبُّ وَمُضَةُ بَارِقٍ لَا مِئْخَةٌ
مِنْ وَاهِبٍ أَوْ قَاهِرٍ غَلَّابٍ

الْعَيْنُ تُرْسِلُهُ شُعَاعًا خَاطِفًا
فَتَرَى الْمَنِيْعَ يَكُونُ فِي الْأَسْلَابِ

وَلِكُلِّ نَفْسٍ هَالَةٌ تَغْزُو، بِهَا
نَفْسًا تَمُتُ بِأَقْرَبِ الْأَسْبَابِ

تَنَعَّانِقُ الْأَرْوَاحُ فِي ذُرْوَاتِهِ
وَيَغِيبُ فِيهِ تَمْنَعُ الْأَرْبَابِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ حُبٌّ يَقُودُ لِمِثْلِهِ
وَنَضِيعٌ فِيهِ بِعَالَمِ صَحَابِ

فَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ رَدُّ نِدَائِهِ
عَنَّا وَحِفْظُ مَلَأَمِكَ وَعِثَابِي

لُغَةُ التَّوَاصِلِ نَظَرَةٌ مِنْ بَعْدِهَا
تَلَفُ الْعُقُولِ وَحَيْرَةُ الْأَلْبَابِ

هِيَ دَعْوَةٌ تَطْوِي الْمَدَى وَتَرُدُّهُ
شِبْرًا وَكَانَ مَسَافَةً الْأَحْقَابِ

وَأَرَى بِطَرْفِكَ مَنْ لَوَاعِجِ صَبَوْتِي
رِيحًا تَهْبُ لَتَسْتِيرَ عُبابِي

دَارَيْتِ عَاصِفَهَا بِمَرْحَةٍ عَابِثِ
فَلِإِذَا الْحَقِيقَةُ فَوْقَ كُلِّ حِجَابِ

فَلْتَقْبَلِي حُكْمَ الْمَشِيشَةِ إِنَّهَا
وَضَعَتْ خُطَاكَ عَلَى طَرِيقِ عَذَابِي

أعماق خافية

حَجَبَتْ مِنْ كُنُوزِهَا أَغْلَاهَا
حَدَّثَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهَا

مَلَأَتْ خَاطِرِي بِكُلِّ بَهِيحٍ
عَبَقَرِي مِنْ لُطْفِهَا وَسَّاهَا

نَشَرَتْ مِنْ بَدَائِعِ الْقَوْلِ وَالْفَهْمِ
عَلَى دَرَبِنَا جَمِيلَ حُلَاهَا

أَيُّ شَيْءٍ مِنْ رَائِعٍ لَمْ تَقْلَهُ؟
أَيُّ عَذَابٍ مَا سَلَسْتَ شَفَاتَهَا

جَمَعَتْ مِنْ ثِقَافَةِ الشَّرْقِ
وَالْغَرْبِ وَمَنْ كُلُّ شَامِخٍ فِي ذُرَاهَا

وَأَتَتْ حِكْمَةَ الشُّعُوبِ تَفْضُ
الْخَتَمَ عَنْ سِرِّهَا وَتَجَلُّوْ خَفَاهَا

فِطْنَةً تَمْلَأُ الْجَوَانِحَ نُورًا
وَذِكَاةً يَا وَيْلَتَا مِنْ ذِكَايَا

حَدَّثْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَكِنْ
مُنِيَّةُ النَّفْسِ أَنْ تَبُثَّ جَوَاهَا

أَوْهَذَا الْجَمَالَ يَغْبِثُ بِالْأَشْيَاءِ
يَسْهُو عَنْ سِرِّهَا وَيَهَامَا

يَتَلَهَّى بِنَا كَمَا تَتَلَهَّى
طِفْلَةٌ بِالدَّمَى وَسِحْرِ رُؤَاهَا

أَسْمِعِينِي وَحَدِّثِينِي وَهَائِي
قِصَّةَ الْقَلْبِ شَجْوَهَا وَأَسَاهَا

وَاطْلُقِي قَلْبَكَ الْحَبِيسَ وَبُوحِي
إِنْ شَكْوَى الْقُلُوبِ حُلُو شَجَاهَا

تِلْكَ دُنْيَا أَعَزُّ عِنْدِي وَأَسْمَى
مِنْ فُنُونِ الْوَرَى وَسِحْرِ لُغَاهَا

وَسَرَّتْ فَوْقَ ثَغْرِهَا بِسْمَةً
سَكْرَى بِزَهْوٍ وَغَمَمَتْ شَفَنَاهَا

أَيُّ مَعْنَى لِحَافِقٍ لَمْ يُعَذَّبْ
وَلِنَفْسٍ لَمْ تَذَرِ مَا مَعْنَاهَا

أَيُّ مَعْنَى لِكُلِّ تِلْكَ الْمَعَانِي
كَيْفَ أَنْسَى بِأَنِّي أَحْلَاهَا

كَشَفْتُ مِنْ كُنُوزِهَا أَغْلَاهَا
أَنَا مَا كُنْتُ شَاعِرًا لَوْلَاهَا



لَيْسَ إِلَهُهُم بِأَنَّ تَكُونُ أَهْدِيَهُمْ
فِي السَّبِيلِ عَنِ الْبَلَاءِ الْفُرَاتِ
إِنَّ إِلَهُهُم بِأَنَّ تَكُونُ رَيْسَهُمْ
فِي السَّبِيلِ عَنِ الْبَلَاءِ الْفُرَاتِ

الفهرس

9	كلمة
17	ليبيا
18	وقف عليها الحب
28	قدر المواهب
38	النخلة الكريمة
41	شموخ
50	ظماً
54	الناقدة
61	من يوميات بحار
65	سؤال
67	من يوميات فنان
69	الجنينة
79	ملاحع جانبية

82	كأس الغالب
85	أقدار
89	تحذير
92	الوجوه
97	حيرة
100	هجر
105	غريق
107	قناع
112	مجد الهوى
115	المجانين
123	يقولون ما لا يفعلون
125	هي
129	حالة
131	صيادة
145	رسم
147	غنائم
150	أمواج
152	غيرة
156	المتكبرة
166	نغمات من العلم

168	شهيد
171	بدعة العصر
174	ملاطفة
176	قلب
184	وفاق
186	دوامة
194	رحل الشباب
199	أيام قصيرة
200	تباعدي
202	وحشية الوجه
204	غضبة
208	الربيع والحريف
213	مشاهد قديمة
216	وجه
222	صوت
231	أميرة
233	تراية
235	القبصرونه
242	سطوة
245	نراجع

249	خيانة
250	جميلة الأوزار
256	حنان الوالد
257	رسالة
258	نظرة
261	أعماق خافية